

الهيئة العامة لقصور الثقافة
إقليم القاهرة الكبرى وشمال الصعيد
فرع الثقافة بمحافظة ٦ أكتوبر



الشباب وأدب المدونات

أعمال المؤتمر الأول لأدباء محافظة ٦ أكتوبر
(١١ يونيو ٢٠١٠)

٢٠١٠

الهيئة العامة لقصور الثقافة
إقليم القاهرة الكبرى وشمال الصعيد الثقافي
فرع ثقافة ٦ أكتوبر

الشباب وأدب المدونات

مؤتمر أدباء فرع ثقافة ٦ أكتوبر الأدبي الأول
يونيه ٢٠١٠

الباحثون

د. محمود الضبع

د. هيثم الحاج على

د.سيد الوكيل

د. مصطفى الضبع

أ . خالد جودة

شهادات

أ. خالد إبراهيم

أ. محمد كمال رمضان

مدقق لغوى

الشاعر/ محمد إساعيل

شكر خاص للدكتور مصطفى أبو النيل نائب مدير ادارة الوسائط المتعددة بمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار وكذلك المهندس خالد الصواف مصمم الجرافيك على اسهامهما الكريم فى تصميم الغلاف.

المحتويات

تصدير بقلم سيد البحراوى ٥

المدونات والمنتديات الأدبية والمجلات الإلكترونية و الإبداع العربي د.محمود الضبع ٧

المدونات بين سؤال الهوية والوعي بالتقنية د.هيثم الحاج علي ٢٣

تحولات القيم الجمالية مع تكنولوجيا الصورة سيد الوكيل ٣١

أدبية المدونات د.مصطفى الضبع ٣٩

التدوين والأدب الرقمي (ضوء في نهاية السرداب) خالد جوده أحمد ٤٥

الشهادات ٦٣

شهادة بحثية رؤية للنشر الإليكترونى بقلم خالد ابراهيم محمد ٦٥

حبكة الدنيا وقضية النشر (حكاية قلم) بقلم محمد كمال رمضان ٧٩

السير الذاتية ٨٥

السيرة الذاتية للفنان محمد سامح محمد محمد الصريطى ٨٧

السيرة الذاتية للشاعر منجى فراج سرحان ٨٩

السيرة الذاتية للشاعر درويش السيد ٩١

تصدير

بقلم سيد البحراوى

يسعد أدباء محافظة السادس من أكتوبر أن يقيموا مؤتمرهم الأدبى الأول فى ظل احتفال المحافظة الشابة بعيدها الثانى. وبهذه المناسبة حرصت أمانة المؤتمر على اختيار موضوع جديد وشديد الأهمية للأجيال الشابة ليكون محورا لأعماله بالإضافة إلى الدراسات الخاصة بإبداع شعراء المحافظة وقصاصيها وشهادات بعض المبدعين.

هذا الموضوع هو موضوع الكتابة والتدوين الإلكترونى والرقمى وعلاقته بالأدب.وغنى عن الذكر أن هذا النمط من الكتابة قد صار فى العقد الأخير النمط الأكثر شيوعا فى كل مكان فى العالم وفى المجالات كافة :الإقتصاد والإعلام والثقافة والأدب بالطبع.

غير أن الأدب المكتوب اليكترونيا ورقميا سواء على المدونات أو المواقع مازال يثير العديد من الأسئلة المتعلقة بخصوصيته:هل يختلف عن الأدب الورقى؟ هل ينتج أشكالا أو أنواعا أدبية جديدة؟ هل يمكن أن ينافس الكتاب ذى التاريخ الطويل والإمتاع الخاص أو حتى يقضى عليه فى المستقبل القريب او البعيد؟وفى النهاية هل يفيد هذا النط الكتابة الأدبية أم يضرها؟

هذه الأسئلة وغيرها تحتاج الى باحثين جادين ومناقشين مهمومين حقا للتعمق فى الحوار حولها من أجل وضوح أكثر للحقيقة لصالح الأجيال الحالية والقادمة.وهذا ما حاولنا جاهدين تحقيقه بهذه الأبحاث الجادة من أساتذة وباحثين مختصين نتمنى أن تلقى ما يليق بها من مناقشات فى جلسات المؤتمر.

إن مابذل من جهد فى إعداد هذه الأبحاث وفى التحضير للمؤتمر من أجل أن ينعقد خلال وقت شديد القصر يحدو بى أن أتوجه باسمى واسم السيدة إجلال عامر مديرة فرع الثقافة بمحافظة ٦ أكتوبر بخالص الشكر الى كل أعضاء المؤتمر ولجانه والعاملين بالمديرية، وإلى مجلس أمناء مدينة ٦ أكتوبر و السيد الأستاذ أحمد زحام رئيس إقليم القاهرة الكبرى وشمال الصعيد والاستاذ الدكتور أحمد مجاهد رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة والاستاذ الدكتور فتحى سعد محافظ ٦ اكتوبر لرعايتهم للمؤتمر الذى أتمنى له كل النجاح و لأعضائه كل الإستفادة.

المدونات والمنتديات الأدبية

والمجلات الإلكترونية و الإبداع العربي

د.محمود الضبع

جامعة قناة السويس

المدونات الأدبية :

تعد المدونات الأدبية إحدى محاولات التعبير المعاصرة، وأحد أشكال المعلوماتية، بوصفها البديل الأسرع من النشر الورقي المطبوع، إذ لا يحتاج المتعامل مع الشبكة الدولية للمعلومات سوى دقائق قليلة لإنشاء مدونة على الفضاء الإلكتروني، تسمح لصاحب المدونة بالتعبير الحر عن رأيه دون معوقات أو قيود سواء باستخدام تقنية النص العادي البسيط، أو استخدام النص الفائق الذي يتضمن روابط وإحالات إلى مدونات ومواقع إلكترونية أخرى، إضافة إلى الإمكانات التي تفتحها المدونة أمام استخدام التقنيات الصوتية، والصور وملفات الفيديو .

ولإنشاء مدونة يكفى الدخول على أي من المواقع التي تعطي إمكانية إنشائها، ومن ثم اتباع الخطوات الإرشادية البسيطة لعمل المدونة، والتي تكفل سرية شخصية صاحبها إذا أراد، وهو ما سمح بحريات متعددة في التعبير عن الرأي، وفتح الباب أمام مستخدمي النت في المشاركة والتواجد ونشر الفكر، وشيئا فشيئا تتحول المدونة إلى أرشيف تاريخي مفتوح أمام المتلقي ومتصفح النت، ومنتدى فكري، وقناة تواصل مع العالم المعلوماتي، ومع المهتمين في مجالات تخصص صاحب المدونة .

وتعد المدونات شكلا من أشكال التعبير الأدبي المعاصر نظرا لاهتمام بعض أصحابها بنشر إبداعاتهم الشعرية والقصصية والمسرحية، وإسهاماتهم النقدية، ومن ثم تلقي التعليقات عليها، وإثارة المناقشات حولها، مما حولها إلى منابر إعلامية لا تقل مكانة عند أصحابها من أشكال وقنوات الإعلام الأخرى .

ومنذ عام ٢٠٠٤م تزايدت أعداد المدونات العربية، وكثر أصحابها، وتنوعت أشكالها وموضوعاتها، ظهرت لها على شبكة النت تصنيفات عديدة، ومواقع خاصة عنها ولها، وفيما يلي رصد لبعض المدونات العربية، ومواقع تواجدها :

- **مدونات مكتوب:** http://www.maktoobblog.com/

وتعرض هذه الصفحة للمدونات العربية بإمكانات ترتيبها ترتيبا تصاعديا أو تنازليا، وترتيبها تبعا للدولة (مصر – السعودية – السودان – المغرب .... وهكذا)، وإمكانية ترتيبها تبعا للاسم، وإمكانية إنشاء مدونة على موقع مكتوب .

- **تدوين ... عالم المدونات :** http://www.tadwen.com/

ويعد أحد المواقع الكبرى المتخصصة في دليل المدونات العربية، إذ يرتبها ترتيبا ألفائيا، وبالضغط على أحد الحروف الهجائية ينتقل الموقع إلى كل المدونات التي تبدأ بالحرف، إضافة لتضمن الموقع أقساما أخرى، منها التعريف بالمدونة وعلاقتها بالمصطلح الإنجليزي blog وتاريخ المدونات العربية وانتشارها ارتباطا بالحرب على العراق في عام ٢٠٠٢ وما أثارته في الغرب من انقسام المهتمين بين مؤيد ومعارض مما كان سببا في انتشار المدونات على صفحات الإنترنت.

كما يتضمن الموقع جولة في المدونات العربية، وهي جولة يومية، يقتنص فيها أهم الأفكار التي تمت مناقشتها اليوم أو عرضتها المدونات العربية بعامة، إضافة لروابط تتعلق بكيفية التعليق على المدونات، وكيفية إضافة مدونتك إلى الدليل، وروابط عن مواقع التدوين .

- **الشامل في مدونات اللغة العربية:** http://arabblogcount.blogspot.com/

ويهتم الموقع برصد معظم المدونات العربية، وإن كانت بدون ترتيب، لكنها تسهم في الوصول إلى غالبية المدونات التي تكتب باللغة العربية .

- **مدونة سيد الوكيل:** http://saidelwakil.maktoobblog.com/

وهي مدونة للروائي والناقد المصري سيد الوكيل، وتضم بعض مقالاته ودراسته النقدية، ونصوصه القصصية، ومشاركاته في القضايا الأدبية المثارة على صفحات الشبكة الإلكترونية، وتعليقات الآخرين ومشاركاتهم حول ما تثيره المدونة من قضايا، وتعليقاته هو وقراءاته للأعمال الإبداعية للمبدعين العرب، وإن كانت المدونة تنحو نحو التخصص في الأدب النسوي والقضايا المتعلقة.

- **مدونة سعيد نوح** http://saidnoh.maktoobblog.com

وهي مدونة للروائي المصري سعيد نوح صاحب روايات كلما رأيت بنتا حلوة أقول يـا سعاد، ودائما ما أدعو الموتى، و٦١ش زين الدين، وتضم المدونة بعـض أعمالـه الإبداعيـة، وفصولا من رواياته، والتعليقات عليها، وهي في إجمالها مدونة ثريـة بكثيـر مـن الأعمـال الإبداعية للكاتب.

- **مدونة حواديت مصرية:** http://hawadeetmasriya.blogspot.com

وهي مدونة لرحاب بسام، تكتب فيها عن تفاصيل وأحداث صغيرة من حياتها، وتنـشر بعض القصص الخاصة بها، وتعرض لبعض الردود والتعليقات على قصـصها مـن خـلال المتلقين والقارئين .

- **مدونة تواصل :** http://tawasol.blogspot.com

مدونة شخصية لمصري يعيش في كندا، ذات طابع عام و تحتوي علـى رسـومات و نصوص أدبية، وآراء انطباعية وأخرى نقدية .

- **مدونة لا أبحث عن وطن:** /http://blawatan.blogspot.com

ويهتم صاحبها بالتعبير عن آرائه بكتابات نثرية، وقصائد بين الفصحى واللهجة المحلية، في روح شعرية متسامية .

- **مدونة المملكة الساحرة:** /http://blawatan.blogspot.com

ويهتم صاحبها بالتعبير عن آرائه بكتابات نثرية، وقصائد بين الفصحى واللهجة المحلية، في روح شعرية متسامية .

- **مدونة هويدا صالح (كثيرة هي الشراك التي تنصب للروح)**

http://hoaida-1.maktoob.com/

وتضم إبداعات الكاتبة القصصية وقراءاتها في أعمال الغير الإبداعية، وعرضا لـبعض الإبداعات الشعرية والقصصية .

وهناك الكثير من المدونات الأدبية التي أصبح انتشارها لافتا للنظر، ومبشرا بحركة أدبية عربية تتواصل مخترقة حدود المكان والزمان، ويعد معظم أصحاب المدونات من الشباب أوالمتعاملين مع شبكة الإنترنت والمعلوماتية في صورها المعاصرة، وفي تطور أخير تجاوزت هذه المدونات حدود التبادل الثقافي والمعرفي إلى الاتفاق على حركات ثقافية واقعية خارج

الفضاء الإلكتروني، يخطط أصحابها ويلتقون فعليا على أرض الواقع، منها الاحتفالات والندوات الثقافية .

المنتديات الأدبية :

في ظل تطور أساليب النشر، وتطور الأسلوب الذي يعيش به الإنسان ذاتـه، أصـبحت المنتديات عبر النت بديلا افتراضيا (من تـسمية الواقـع الافتراضـي وصـفا لعـالم النـت والبرمجيات) عن اللقاءات المباشرة وجها لوجه، نظرا لسهولتها والحرية التي تمكن المـشارك فيها والزائر، من التخفف من كثير من القيود الخارجية والداخلية، هذا العالم الافتراضي، وتلك المنتديات، تمثل إحدى الوسائل الفاعلة في تبادل الحوار الأدبي، والتعليقات التي تقتـرب مـن الرؤى الانطباعية أحيانا، ومن روح النقد أحيانا أخرى، إلا أنها في نهاية الأمر تمثـل نوافـذ للحوار، وتقريب وجهات النظر، وعرض الإبداعات المختلفة، وتبادل الآراء حولها .

وفي ظل هذا التطور غدت المنتديات بديلا ولو نسبيا عن الندوات الأدبية، والمؤتمرات، أو على أدنى تقدير موازيا لها، إذ إن لكل منتدى غرفة تحكم، ومسئولين متخصـصين قـائمين عليه، يسعون دوما لإبداء الرأي والملاحظة حول الإسهام والمشاركة، ويفرض فيها الموضوع الجيد نفسه من خلال التصويت عليه من ناحية، ومن خلال عدد المطلعين عليه من جهة أخرى، مما يسهم في تثبيت الموضوع أو استبداله بعد زمن .

ولعل المشاركة في هذه المنتديات اليوم لم تعد قصرا على المختصين أو أصحاب النخبة، ولكنها تتيح نفسها لكل مستخدمي الإنترنت ومتصفحي المواقع، وكل من يرغب فـي الاطـلاع على جديد الأدب شعره ونثره، ومن هذه المواقع ما يلي :

- **منتدى الكتاب العربي :** www.arabworldbooks.com/indexa.html

ويعد من أضخم مواقع المنتديات الأدبية المتخصصة على شبكة الإنترنت، والتي تهـتم بالكتابة العربية والأدب شعره ونثره .

وكما يقدم المنتدى نفسه قائلا : " منتدى الكتاب العربى كيـان ثقـافى علـى شـبكة المعلومات، يقوم لنا وبنا .

أهم ما نهدف اليه الترويج للفكر العربى وتقديم خدمة عامة للأدباء والمثقفين واسـتغلال الإمكانيات الهائلة لشبكة الإنترنيت فى فتح نافذة يطل منها العالم على الفكر العربى، والتعـرف على مبدعيه ومفكريه، وتحقيق التواصل الفكرى بين أبناء هذا الوطن فى الداخل والخارج.

من هنا يأتى استخدامنا للغتين العربية والإنجليزية وحرصنا على إتاحة امكانية المشاركة فى جميع الأنشطة بأى منهما " .

وتقترن بالمنتدى عدة أنشطة ثقافية وخدمات، والدعوة مفتوحة للجميع للمشاركة فيها أو الاستفادة منها كل حسب اهتماماته الشخصية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- بيت الكاتب العربى على شبكة الإنترنت : وهو مجموعة من الصفحات الشخصية كل منها بإسم صاحبها تتيح للمتصفح لها فى كل أنحاء العالم التعرف على أدباء وكتاب مصرنا الحبيبة ووطننا العربى وإبداعهم الفكرى السخىّ. ويستطيع أى كاتب مصرى أو عربى أو من أصل عربى ارسال سيرته الذاتية باللغتين الإنجليزية والعربية للحصول على عنوان خاص به.
- نادى القراء وورشة فن الكتابة : ويعمل المنتدى تنمية الثقافة العربية من خلال رفع قدرات الكتابة (من خلال ورشة فن الكتابة) من جهة، وتشجيع القراءة النقدية (من خلال نادى القراء) من جهة أخرى
- حلقة النقاش بركن الحوار : تتيح الحوار حول موضوعات شتى عن طريق الرسائل الالكترونية، تستطيع الرد على أية رسالة تجذبك أو طرح موضوع جديد للمناقشة.
- المكتبة، بالمشاركة مع أمازون اكبر مصدر لبيع الكتب على شبكة المعلومات تختص المكتبة بعرض إما الأعمال التى تبدعها المنطقة العربية أو المكتوبة عنها. كما تتيح المكتبة أيضا للمؤلفين والناشرين عرض إبداعهم فى قسم خاص بهم.
- المقالات وركن الأدب : وتنشر مجموعة متميزة من القصص والأشعار والمقالات فى موضوعات متنوعة،وترحب بجميع المساهمات المناسبة مضمونا وفنيا من مقال وشعر وقصة ... .
- كتاب ورأى : ويتضمن آراء حول الكتب المقروءة سلبا وإيجابا.

- **منتدى الحلم العربي:** http://www.arap7elm.com/vb/

منتدى يهتم بالأدب شعره ونثره، ويضم ثلاثة مجالس (مواقع)، المجلس الأول يختص بالقصص والروايات، والمجلس الثاني يختص بالشعر وأبيات القصيد، والمجلس الثالث يختص بالخواطر ونبض المشاعر .

- **منتديات الليالي الأدبية :** http://www.allyaly.net/forum/index.php

منتدى لتقديم مشاركات الزائرين، ويضم ثلاثة أقسام، القسم الأول (الليالي القصصية)، والثاني (ليالي الألغاز الشعرية)، والثالث (ليالي الخواطر وعذب الكلام)، وفي كل منها يمكن لأي مشارك أن يتقدم بإسهامه، ويتلقى التعليقات عليه .

- **منتديات أنهار الأدبية :** /http://www.anhaar.com/vb

وهو منتدى تابع لمجلة أنهار الأدبية (الإلكترونية)، ويتخصص فى الإبداع الفصيح والقصة القصيرة والشعر الشعبى، من خلال إسهامات المشاركين سواء بإبداعاتهم، أو بنقل ما أعجبهم من إبداعات قرأوها .

- **منتدى العروض رقميا :** **http://www.arood.com/vb**

موقع يهتم بتعليم وتعلم علم العروض، والتطبيقات عليه في القرآن والشعر واللهجات والغناء والموسيقي، كما يقدم دراسات عن الشعر والعروض والمصطلحات رقميا .

- **منتدى شظايا الأدبي :** **http://www.shathaaya.com**

موقع يهتم بالشعر، ويضم منتدى للشعر الشعبي، ومنتدى للشعر الفصيح،ومنتدى للركن الهادئ، ومنتدى للفكر والأدب، ومنتدي للنقد، ومنتدى للمقال .

- **منتديات إبحار بلا مركب :** **/http://www.eb7ar.com/vb**

وتضم قسما للشعر والخواطر الوجدانية بعنوان (إبحار قلم والقبطان حلم)، وقسما للمواضيع العامة بعنوان (إبحار بلا مركب)، وقسما للرواية والقصة والكتب المفيدة بعنوان (إبحار في كتاب)، وقسما عاما بعنوان (من كل بحر قطرة) وقسما للصور (جزيرة الألوان)، وقسما للمعلومات العامة (سفينة القراصنة) .

- **منتديات بوابة الشرق :** **www.east1gate.net/svb/index.php**

منتديات أدبية تهتم بكل ما هو جديد، وتحرص المنتديات على الجدية في التعامل والإسهامات فتحجب عن الدخول كل من لايسجل في الموقع .

- **منتدى الفنان :** **http://alfnnan.net/forum**

وبه قسم لمشاركات الأعضاء الشعرية في الشعر النبطي والشعبي والفصيح، وقسم للقصة القصيرة، وقسم للخواطر الأدبية، وأقسام أخرى عامة .

- **منتديات مجاز :** **/http://www.w44w.com/vb**

ويضم رابطين في المنتدى الأدبي، أحدهما بعنوان عذب الكلام، ويضم مشاركات للشعر الفصيح والنبطي والعامي، والثاني بعنوان سرديات، ويضم مشاركات القصة والرواية، إضافة إلى روابط أخرى عامة في الثقافة والكمبيوتر وخلافه .

- منتدى قمة العرب : /http://www.arabstop.com/vb

ويضم في القسم الخاص بمنتدياته الأدبية روابط لقمة الشعر والشعراء، وقمة الخواطر والفصيح، وقمة المحاورة والألغاز، وقمة الموروث الشعبي، وقمة النقد الأدبي، إضافة لأقسام أخرى عديدة في الفن والثقافة والصور والتصميم .

- منتديات المدينة الفاضلة : /http://www.alfadelah.com

ويضم في القسم الأدبي (رواق الرؤى، للشعر والنثر والخواطر والقصة)، و (رؤى نقدية للنقد والدراسات الأدبية)، و (مكتبة المدينة للكتب والإصدارات الثقافية والأدبية)، و (الفن التشكيلي للألوان وفلسفة الريشة) .

المنتديات الأدبية :

في ظل تطور أساليب النشر، وتطور الأسلوب الذي يعيش به الإنسان ذاته، أصبحت المنتديات عبر النت بديلا افتراضيا (من تسمية الواقع الافتراضي وصفا لعالم النت والبرمجيات) عن اللقاءات المباشرة وجها لوجه، نظرا لسهولتها والحرية التي تمكن المشارك فيها والزائر، من التخفف من كثير من القيود الخارجية والداخلية، هذا العالم الافتراضي، وتلك المنتديات، تمثل إحدى الوسائل الفاعلة في تبادل الحوار الأدبي، والتعليقات التي تقترب من الرؤى الانطباعية أحيانا، ومن روح النقد أحيانا أخرى، إلا أنها في نهاية الأمر تمثل نوافذ للحوار، وتقريب وجهات النظر، وعرض الإبداعات المختلفة، وتبادل الآراء حولها .

المجلات الأدبية والإلكترونية تفرض هيمنتها :

فى تطور سريع غدت الشبكة الدولية للمعلومات (النت) هى البديل الأسرع والأسهل للنشر، وبخاصة فى مجال الأدب والنقد والشعر والقصة، وفى تطور أخير ظهرت مجموعة من المجلات المتخصصة والتى تصنف نفسها بداية بوصفها مجلات إلكترونية،أى لا تصدر إلا على النت ، وليست لها نسخ مطبوعة ، وهو ما يمثل سهولة فى الاطلاع ، ومن ثم الاحتفاظ بالمادة المنشورة على صفحاتها مكتوبة ، مما يسهل معه حفظها على الكمبيوتر مباشرة ،

واستدعاؤها عند الحاجة إليها ، إضافة إلى سهولة الاحتفاظ بكافة أعداد المجلة فى شكل الرابط فقط (العنوان الإلكترونى) ، والدخول على النت عند الحاجة إلى مطالعة عدد أو الرغبة فى تحميل موضوعات منه على الكمبيوتر ، وقد تعددت هذه المجلات بحيث صارت من الكثرة بما لا يمكن معه حصرها جميعا ، ولعل أشهر هذه المجلات وأكثرها انتشارا المجلات التالية:

– **أفكار:** http://www.afkaronline.org/arabic/qui.html

والتى تعبر عن نفسها قائلة : نحن مجموعة من المثقفين والباحثين والجامعيين التونسيين، نختلف أجيالا وخلفيات فكرية وتصوّرات ورؤى، ولكننا اجتمعنا على "أفكار" هذا الفضاء الإلكتروني الدوري والحر ليكون مساحة لنا، ولغيرنا، لتبادل وجهات النظر وإقامة الحوار المعمق والجدل الديمقراطي المنفتح على أساس من مسؤولية الفكر، والاحترام المتبادل وتقبّل التعدد والاختلاف.

فالقضايا التي تعيشها بلادنا وهي تبني نفسها من الداخل، وتتأثر وتتفاعل مع تحوّلات الخارج العميقة، تحولات في السياسة والاقتصاد وفي العلوم والاتصال، تحولات في فكر الإنسان ومعاشه، تحولات في نظرته إلى ذاته وإلى غيره وإلى الكون أجمع، كل هذا يطرح رهانات وتحديات كفيلة بإثارة فكرنا واستحثاثه على تأملها ودرسها والنظر فيها لنقول فيها كلمتنا:

كلمة نأمل أن تكون على قدر من الحرية والمسؤولية ما هو كفيل بأن ينهض بأعبائه كل مثقف، يعي أن ما تعالت به بعض الأصوات من انتهاء دور الوسائط التقليدية، من مثقفين وغيرهم، بين الفضاء السياسي والمجال المجتمعي هو إنكار لطبيعته وطبيعة دوره وحجم مسؤوليته ومحاولة لجرّه إلى دائرة قبول الفكر الواحد الأوحد.

"أفكار"... مجلة التنوير... والفكر النقدي الحديث... مجلة الألفية الثالثة التي تبحر في شبكة القضايا الساخنة بأدوات ومنهجية وأقلام هادئة .

– **الإبداع:** www.alarweqa.net/eb/stories.php

" دورية الكترونية تعنى بالإبداع والمبدعين. تحرر وتقرأ عبر الانترنيت، وهي ليست نسخة الكترونية لدورية مطبوعة . وهىمفتوحة لجميع المبدعين في المجالات التي تعنى بها. والتى تعبر عن موقفها بقولها :

طموحنا في إبداع أن نقدم شكلا من أشكال الصحافة التفاعلية، لذا فإن جميع النصوص المنشورة فيها يمكن أن يعلق عليها القراء. نعتقد أن الوقت قد حان ليلتقي المبدع العربي بمتلقيه وجها لوجه، بعيدا عن سلطة وتشذيب المشرف على البريد. بعض تعليقات القراء قد تكون جارحة، أو غير مهذبة، ونحن نعتذر عن ذلك مسبقا.

المواد المنشورة في "إبداع" إما مكتوبة خصيصا لها أو منقولة عن مواقع إخبارية وصحفية وثقافية عربية على الإنترنيت. في حالة المواد المنقولة نحرص على ذكر المصدر، وإن حدث سهو، نرجو عدم اعتبار الأمر قرصنة فكرية، لأننا نعيد نشر المواد من منطلق الرغبة في إشاعة العمل الإبداعي في مجتمع لازال مكتويا بالأمية والجهل والفقر كمجتمعنا العربي. من حق المواطن العربي أن يحصل على المعرفة دون تكبد أعباء مادية(ملايين العرب يوجدون دون مرتبة الفقر المدقع حسب الإحصائيات العالمية)، ومن حق المبدع العربي أن يحظى بالانتشار والشهرة والمتلقين، ومن واجب الحكومات ووزارات الثقافة أن توفر للمبدع العربي عيشا كريما وحياة مستقرة مريحة.

-أقلام الثقافية : /http://www.aklaam.com

التى تصدر شهريا على شبكة الإنترنت من فلسطين وتهدف – كما تعلن عن نفسها – إلى تأسيس منبر حر لا يطبق نظام الرقابة المتسلطة على أعمال المبدعين. وتهدف لإنشاء شبكة ثقافية تواصلية من الأدباء والمثقفين العرب على اختلاف أعمارهم،و تبني الأقلام الشابة المبدعة، وتسليط الضوء عليها. والمساهمة في تصحيح المفاهيم الخاطئة، ونشر الوعي الفكري بين رواد المجلة.وتجسيد الهوية الفلسطينية على شبكة الإنترنت.والمساعدة في تلبية احتياجات الباحثين بمعلومات نوعية ونادرة،وهى تستقبل مشاركات في المجالات الآتية: (الشعر، القصة، المقالة، الخاطرة، الفن التشكيلي، الدراسات المتخصصة) وتحتوي على موسوعات مختلفة مثل: (التاريخ الإسلامي، العقائد والأديان، الشعراء والقصائد) وقد زودت بمحطات خدمية مثل : المكتبة، البرامج الثقافية، الأخبار، بريد أقلام، إضافة موقع ثقافي، إضافة خبر ثقافي.

-أنهار الأدبية : http://www.anhaar.com/nuke/index.php

مجلة شهرية للشعر، والأدب، والثقافة والفن، والتى تبدأ موقعها برابط طريف للمبتدئين فقط : (دورة تعليم كتابة الشعر الشعبى بطريقة بسيطة عبر البريد الإلكترونى – دروس سهلة مميزة .....)، وتخصص المجلة نفسها فى الإبداع الفصيح والقصة القصيرة والشعر الشعبى . وتعتبر أنهآر الأدبية مجلة أدبية الكترونية تصدر مباشرة عبر شبكة الإنترنت ومتخصصة فى

الشعرين الفصيح والشعبي كما أنها تشكل ملتقى أدبيا يضم الكلمة الصادقة والطرح الأدبي الجاد.

-غابة الدندنة : www.geocities.com/alauddin70/poems.htm

مجلة إلكترونية تعنى بشؤون الأدب العربي وقضاياه، وتضم أبوابا عن : واقع النص المعاصر، وميراث النص، وصهيل القصائد، والشعر الفصيح والشعر اللهجي، والمسرح، والرواية، والأدب المترجم (أو ما تسميه بالمترجمات)، والقصة، ومداخلات نقدية، والدراسات والبحوث، وبريد للكتاب والأدباء، وقسما عن أخبار المعرفة والإبداع .

-شظايا أدبية: www.shathaaya.com/mag/index.php

والتى تعد وكالة أنباء مصغرة للشعر، وتضم قسما خاصا بأخبار الشعر والشعراء ، وإصداراتهم والدراسات النقدية حولهم ،ومشاركاتهم الإبداعية فى المنتديات والمؤتمرات، و قسما للقصائد الصوتية ، وقسما آخر لدواوين شعراء صدرت حديثا ، أما منتديات شظايا فإنها تنقسم إلى : منتدى الشعر الشعبى (قسم المحاولات) ، ومنتدى الشعر الفصيح (قسم المراجعة) ، ومنتدى الفكر والأدب (قسم الرسائل) ، ومنتدى النقد الأدبى (الذى يحوى ٤٥٩ دراسة ومشاركة نقدية) ، ومنتدى المقال ، ومنتدى المحاورة ، ومنتدى الفكاهة ،إضافة إلى قسم يحمل اسم استفتاءات مستمرة يحوى سباق الشعر وسباق الشعراء ، وقسم تحت اسم أجمل الأبيات ينقسم إلى الأبيات الشعبية وأبيات الفصيح والأبيات الطريفة والأبيات السياسية ، وأرشيف للمقالات والمواضيع .

إن هذه المجلات تعمل جميعها على خلق مساحة من التبادل الثقافى، وتوسيع دائرة الإبداع، وتتجاوز حدود زمنية النشر، إذ يمكن نشر النص الأدبى بمجرد خروجه إلى النور ، وفى أكثر من مجلة، وتلقى الآراء والرؤى النقدية حوله، ومن ثم إمكانية إعادة النظر فيه .... فهل يمكن القول أن المستقبل التكنولوجى سيلغى وسائل النشر التقليدية التى اعتادها الإنسان، وتحيلها إلى وسائل النشر التكنولوجية .... ربما ؟!

التكنولوجيا وأثرها على الإبداع عموما (قصيدة النثر نموذجا)

لقد انقسمت البشرية حيال التكنولوجيا إلى قسمين، قسم يجيد التعامل معها، ويمتلك القدرة على توفير الوقت والجهد والمال، ويمتلك قبل ذلك رؤية متسعة عن الحياة والكون والمعرفة، وقسم يجهل تماما التعامل معها، وتضيع عليه الكثير من الفرص، فضلا عن الفجوة التي تتسع أمامه كلما مر الزمان .

من يتعاملون مع التكنولوجيا اليوم يستطيعون استدعاء أية معلومة في أية لحظة، ويمتلكون آلاف آلاف الكتب والموسوعات على اسطوانه أو قرص مرن، ومن لايجيدها ليس أمامه سوى البحث بين آلاف الكتب المطبوعة بالطريقة التقليدية، وشتان بينهما في إمكانات البحث وأساليب التفكير .

ولا شك أن الميديا والوسائط المتعددة والإنترنت وكافة الوسائط التكنولوجية تدخلت اليوم في صياغة مفاهيم الثقافة والعلم والمعرفة، وتدخلت كذلك في الإبداع الأدبي عموما، وقصيدة النثر على وجه الخصوص، وذلك ما يمكن رصده عبر مستويين :

المستوى الأول : عبر وسائط تداول هذه النصوص، وهو ما يؤثر بدوره في إقرار ما يمكن تسميته بجماليات التلقي، وهو مكون مهم وأساسي من مكونات الشعرية المعاصرة، في احتكامها إلى الذائقة والذوق .

والمستوى الثاني : عبر آلية اشتغال عقل المبدع في كتابة نصه .

المستوى الأول : وسائط التداول

إن التأمل في طبيعة بنية العقل العربي يؤكد لنا احتكامه إلى فرض الهيمنة والوصاية على الأجيال اللاحقة عبر العصور، وهو ما أدى إلى منع كثير من حركات التطور أن تتحقق عبر التاريخ، وذلك من خلال التحكم في وسائل النشر والإعلام، وهو ما تعرض له كثير من الكتاب في الأجيال السابقة قريبة العهد منا، مع كتاب الشعر التفعيلي في منتصف القرن الماضي أمثال عبدالحميد الديب وأمل دنقل وصلاح عبدالصبور وأدونيس، وكتاب الرواية أمثال نجيب محفوظ ويوسف إدريس، وغيرهم كثير ممن لم تتح لهم في بداية حياتهم أن تنشر أعمالهم لكونها تخالف الذائقة الكلاسيكية السائدة .

غير أن هذه الوصاية قد سقطت الآن بفعل التطور التكنولوجي والفضاء الإلكتروني الذي أتاحه الإنترنت ووسائل الاتصال المعاصرة عموما، فلم تعد الكتابة تحتكم إلى الوصاية لكي تأخذ طريقها إلى النشر، وإنما أصبح في إمكان الكاتب أو المبدع أن ينشر عمله على صفحات المواقع الإلكترونية وبخاصة المنتديات المتخصصة التي تتيح ذلك بلا شروط، وتتيح كذلك إمكانية استقبال التعليقات والردود السريعة والمباشرة، وبعيدا عن الحكم بجودة المستوى الفني من عدمه فإن هذا الوسيط فرض وجوده، وتدخل على مستويات عدة في نشر وإقرار قصيدة النثر بطرق ما كان لها أن تحدث لولا وجودها، فلو أن قصيدة النثر كانت في زمن آخر يخلو من الفضاء الإلكتروني لكان لها أن تستهلك وقتا أكثر مما هو عليه الآن .

وبشكل عام فإن التكنولوجيا والميديا قد أحدثت خلخلـة فـي منظومـات المجتمعـات بمؤسساته الاقتصادية والتعليمية والأخلاقية والإنتاجية، وأدت إلى تطورات بعيدة المدى علـى المستويات السياسية والدينية والفكرية، وهو ما سمح لكثير من شباب الأمة العربية في أن يظهر بأفكاره ويساهم في الفضاء الثقافي، ويبدع في مجالات العلوم والفنون، وهـو – أيـضا – مـا استطاع جيل من شعراء قصيدة النثر أن يعتمدوا عليه اعتمادا كليا في نشر إبـداعاتهم عبـره، والتقائهم من خلاله على نحو يخالف وسائل النشر الورقية التي كانت هي السبيل الأوحـد مـن قبل، وهو ما أوجد في إجماله تحديات ثقافية أمام التراث الإنساني عموما، وظهرت معطياته في كثير من جوانب حياتنا المعاصرة .

ومن هذه التحديات التي ترتبط بالتحدي الثقافي، تحدي تحول أدوات ووسائل الثقافة من الشفاهية والكتابية إلى الصورة والحركة والمالتيميديا (الوسائط المتعددة مـن صـوت ولـون وحركة)، واعتمادها على التكنولوجيا متقدمة الصنع، مما تطلب التحول في طبيعة الكتابة ذاتها، ووسائل تقديمها من جهة، واستيعاب هذه الكتابة للقيم المعاصرة التي لحقت العلاقات الإنـسانية من جهة أخرى، فظهرت على السطح مثلا قضايا مثل الهوية الثقافية، وإقامة جسور التواصـل بين التراث والمعاصرة، ورصد الذات الإنسانية عبر هذا الخضم المتلاحق من التطور، وهذا ما يرد مثلا على حصر وتضييق مجال قصيدة النثر في مجرد اليـومي والمعـيش فيمـا سـمى بالقصيدة اليومية والاهتمام بالتفاصيل والمشاهدات العابرة .

من هنا تأتي أهمية النظر إلى قصيدة النثر في هذا السياق، سياق التطـور التكنولـوجي والمعلوماتي والفضاء الإلكتروني عموما ومـا أحدثـه مـن توسـيع فـي مجـالات كتابتهـا وموضوعاتها وأبنيتها، وتكفي مطالعة النماذج والنصوص المنجزة عبر شبكة الإنترنت للوقوف على ذلك، فعند كتابة جملة مثل "قصائد نثر" في أحد محركات البحث تطالعنا آلاف المواقع التي تعرض لقصائد نثر متنوعة المضمون والرؤية والقيمة الفنية، ومنها مـا تعرضـه المجـلات الإلكترونية، وما تعرضه المنتديات، وما تحويه مواقع الشعراء الخاصة، والمدونات، وغيرها .

هذا التدخل بين التكنولوجي وقصيدة النثر كانت ولم تزل له تأثيراته على قصيدة النثـر وأبنيتها وأنماط تشكلها وطرق معالجتها، على النحو الذي جعلها – أي قصيدة النثـر – تمثـل توجها عاما في الكتابة الشعرية يمارسه معظم الشعراء بدءا من جيل السبعينات وحتى الأجيـال المعاصرة .

غير أن الأمر له خطورته من جهة أخرى، ففي غيبة الوعي النقدي المتابع القادر على تقديم تنظير وتحليل لمنجز قصيدة النثر، وفي حضور الرفض المتزمت المصر على تعريف الشعر بالأوزان الشعرية والإيقاعات الرنانة، في ظل هذا حادت كثير من النماذج التي تتدرج تحت قصيدة النثر عن مفاهيم الشعرية تماما، فمال بعضها إلى السردية المفرطة، أي السردية التي تحكي عن مشاهد ما دون إحداث أية انحرافات دلالية أو تفكيك في بنية الزمن (وهي أحد شروط الشعرية الحداثية)، كما مال بعضها إلى مجرد صف ورص الجمل والعبارات على نحو تغريبي لا ينتمي حتى إلى اتجاه الغموض الكلي وتغييب المعنى بالمفهوم الذي أقرته شعرية الحداثة، وإنما ينتمي إلى اللامعنى واللاهوية تماما .

المستوى الثاني : الميديا واشتغال عقل المبدع

لاخلاف اليوم على أن التكنولوجيا وتطبيقاتها في مجالات الحياة تمثل نمطا ثقافيا يؤثر في أساليب تفكير المشتبكين معها وفي منطق التفكير ذاته، فالتكنولوجيا تحتكم في أساسها إلى مفهوم النظم الخفية، وتعتمد لا على محاولة تفسير الظواهر كما كان يفعل العلم، وإنما على محاولة البدء من حيث انتهى العلم في تفسيره، والانطلاق نحو محاولة مغايرة نتائج العلم، فالعلم مثلا فسر سقوط الأشياء إلى أسفل بالتوصل إلى قانون الجاذبية، والتكنولوجيا بدأت من حيث انتهى العلم في البحث عن مخالفة الجاذبية، فكان الطيران وغزو الفضاء .... إلخ .

وقد أدت التكنولوجيا إلى ظهور مفاهيم جديدة تماما على حياة الإنسان ووعيه، منها تكنولوجيا الثقافة – مثلا – والتي تعنى في إجمالها الأدوات والمنتجات والنظم والأساليب التي تساهم في إنتاج الثقافة ونقلها ونشرها بما تشمله من أجهزة ونظم تشغيل، وتكفي نظرة إلى مجال السينما والبث التليفزيوني مثلا لمراجعة تطور الأجهزة وأساليب البث وطرائق صناعة الميديا، وبعد ذلك جميعه الإمكانات التي أتاحتها للأفراد العاديين للمشاركة بما يسمح بالتكهن لأن يصبح في مقدور كل إنسان أن تكون له قناة بث تماما كما له الآن هاتف محمول خاص وفي كثير من الأحيان أكثر من واحد .

كما أثرت التكنولوجيا في مفهوم اللغة ذاته، فظهرت لغات أخرى غير اللغات المنطوقة، وهي لغات مكتوبة فقط، ولغات رقمية مرموزة تستخدم في البرمجة، مثل لغة الآلة المسماه اللغة الثنائية كالنظام الثماني OCTAL والست عشريHEX-ADECIMAL ، ولغة التجميع بوصفها لغة ترميز، تستخدم الرموز SYMBOLIC CODE للتعبير عن تعليمات لغة الآلة، واللغات العليا كالكوبول والفورتران والبيسك التي يعطي فيها المبرمج التعليمات خطوة خطوة،

إضافة إلى لغات الإنترنت، ومنها : الإتش تي إم إل HTML المستخدمة في إنشاء صفحات الويب، ولغة جافا : Java التي تستخدم لإضافة الحركة إلى صفحات الويب، وغيرها.

وفي مجال الإبداع سمحت التكنولوجيا بإمكانات على مستوى الكتابة النصية لم تكن متاحة من قبل، منها – على سبيل المثال – أساليب المبدع في صياغة نصه، من تشكيل بصري، وطباعي، يسمح له بتقديم النص في صورة ما، وبدلالات وتدلالات ما مقصودة من قبل المبدع، وتختلف على مستوى التلقي عما لو كان قد تم تقديمها بأساليب الكتابة التقليدية .

فقد غدا المبدع أقرب إلى شروط ومتطلبات مايعرف بـ "علم الاختراع " أوعلم الإبداع والتطوير أو ما يطلق عليه في الإنجليزية " اليوريستيك "، إذ يصبح المبدع نفسه جزءا من هذا التطور ومظهرا من مظاهر تحققه .

في هذا السياق – سياق التطور التكنولوجي – ازدهرت قصيدة النثر، ولانقول ولدت، ذلك أن بداياتها التاريخية قديمة تعود بواكيرها إلى الخمسينات والستينات من القرن العشرين، ولكن الازدهار الحقيقي لها كان في سياق هذه التطور التكنولوجي، الذي لا يمكن نكران تأثيراته على طبيعة تفكير العقل البشري جميعه بما في ذلك عقل المبدع .

غير أن الأمر هنا لا يتعلق بمجرد ذكر مصطلح ما من مصطلحات التكنولوجيا وتطبيقاتها في النص الشعري، مثل استخدام مفردات الحاسوب والسي دي والهارد والإميل والشات والمفردات المستخدمة في الإنترنت والموقع الإلكتروني والمدونة، وغيرها من مفردات ومسميات التكنولوجي، فالأمر أعمق من ذلك، يمكن الكشف عنه عبر علم نفس الإبداع واختلاف طرائقه مقارنة بطرائق ما قبل هيمنة التكنولوجيا، ويمكن الكشف عنه عبر تطورات الخطاب الأدبي بفعل التكنولوجيا .

تطورات الخطاب الأدبي وقصيدة النثر :

تطور الخطاب الأدبي عموما بما فيه خطاب قصيدة النثر، فمال نحو الخطاب الأدبي العالمي استجابة لحركة العولمة الثقافية[1]، ذلك الخطاب الذي يميل إلى النثرية ويرى أنها أقدر على التواصل مع عموم البشر من الخطاب الشعري الذي يتوجه لنخبة النخبة .

وعند النظر لمثل هذه التطورات ومن منظور خصوصيتنا الثقافية وهويتنا العربية فإننا نقف أمام نوعين من أنواع الوعي :

---

[1] ـ تتنوع هذه الاستجابة بين الاستجابة الواعية التي تدرك ما تقر له، وبين الاستجابة التي يمكن تسميتها بالفطرية غير الواعية، ولكن المعيار بالجودة من عدمه لا ينحاز لكليهما .

أحدهما يمثله الوعي العربي المحتكم إلى الاحتفاء بالشعرية على حساب النثرية، منطلقا في ذلك من ميراث عريض وتاريخ طويل يمتد من العصر الجاهلي حتى الحاضر، وهو ما يجعله يقف دوما موقف التشكك من النثرية وقدرتها على حمل الخطاب الشعري، ولهم في ذلك الحق، وبخاصة مع ارتباط مفاهيم الشعرية عبر كل هذا التاريخ بالإيقاع عالي النبر بوصفه العنصر الأكثر وضوحا في الشعر، منذ ربط الجاحظ بين مفهوم الشعر والوزن والقافية في القرن الثاني الهجري .

وأما الوعي الثاني فيمثله التوجه العالمي الصادر عن شعوب تتحكم في إنتاج المعلوماتية ومصيرها، وهي شعوب في الغالب الأعم إما أنها لاتمتلك هذا الميراث من الشعرية المرتبطة بالإيقاع عالي النبر كما في الوعي العربي، وإما أنها استطاعت عبر تاريخها أن تحدث انفصالا تاما مع تراثها الأدبي عموما، وما تزال تفعل ذلك كل مرحلة زمنية على نحو ما، وهو ما يجعلها في نهاية الأمر تتحرر بسهوله من مفاهيم الشعرية المعتمدة على الإيقاع، وتحتفي على نحو أكثر بالنثرية في كتابة القصيدة أو النص الأدبي أو الفلسفي أو العلمي أيا كان نوعه .

وفي هذا الصدد لايمكن تجاهل التأثير العالمي على الوعي العربي في قصيدة النثر، إذ من الثابت أن التأثير الأوروبي والفرنسي منه على وجه الخصوص متحقق في آليات وشكل كتابة قصيدة النثر العربية، كذلك التأثير الأمريكي فيما بعد، وحتى اللحظة الراهنة فإن كثيرا من نماذج قصيدة النثر العربية متأثر بهذا الوعي الغربي، ولكن الأمر يزداد وضوحا إذا ما نظرنا إلى قصيدة النثر في الثقافات الأخرى، الأسيوية مثلا والأفريقية، فإنها أيضا لا تختلف كثيرا في آليات كتابتها عن الغربي، وهو مايسمح بإمكانية قراءة قصيدة النثر العربية ليس احتكاما إلى مفهوم المنجز الغربي، وإنما إلى المنجز العالمي ككل، حتى مع الشعراء الذين لم يطلعوا عليها في لغات أخرى، فالأمر يتعلق بهيمنة النمط الثقافي الذي تمثله قصيدة النثر .

وأعني بذلك أن قصيدة النثر تكاد تكون الشكل الشعري الأوحد الذي تماثلت آليات كتابته في كثير من بلدان وشعوب العالم على خلاف أشكال الشعر السابقة التي تنتمي دوما إلى خصوصيات ثقافية، فليست قصيدة التفعيلة العربية متماثلة في آلياتها مع مثيلاتها في الشرق الأقصى مثلا على الرغم من التجاور الجغرافي .

وهذا الأخير يرد على أصحاب النظرة إلى قصيدة النثر على أنها وقعت في تشابه النماذج وتكرارها، فأي تشابه يعنون، هل هو تشابه الآليات، أم تشابه الموضوع، أم تشابه الجماليات؟

من المعروف في علوم النفس والسرد أن الموضوع الواحد لايمكن أن يحكى بطريقة واحدة حتى إن كان الحدث واحد والجماعة الساردة واحدة وحاضرة آن وقوع الحدث، فطرائق السرد تختلف باختلاف السارد، وطريقة تفكيره التي لاتتطابق مطلقا مع طريقة تفكير شخص آخر، وهذا يعني أن القصائد التي تتغيا موضوعا واحدا – هذا إن كان على الشعر أن يحكي موضوعا ما – لايمكن أن تتشابه، فلكل منها جمالياته، وإخفاقاته، وهنا نعود لقضية السرقات والموازنات في النقد العربي القديم ومنها كتابات الآمدي وما أثير حول أبي تمام والبحتري مثلا.

أما تشابه الجماليات فمن المعروف أن الجمال يتحدد بثقافة البيئة ومعطياتها، فما يكون مجازا في ثقافة شعب ما، لايكون كذلك في ثقافة شعب آخر، فتعبير اللسان المثقوب في الثقافة العربية من قبيل المجاز ويدخل في إطار التأويل الدلالي والجمال، أما في الثقافة الفرنسية فالتعبير يعني - بدون كناية بالمعني البلاغي – الشخص العيي أو غير القادر على التعبير عن مراده لغويا، ويضاف إلى ذلك أيضا السياق الدلالي الذي يتحكم في تكوين ملامح الصورة وجمالياتها .

من هنا يمكن النظر إلى قصيدة النثر على أنها قصيدة عالمية الآليات، خصوصية الجماليات والوعي والتعبير، كذلك النظر إلى علاقة قصيدة النثر بالميديا والتكنولوجيا، التي أسهمت في تطوير الخطاب الأدبي فيها من خلال العلاقة المتبادلة بينها وبين عقل المبدع .

المدونات بين سؤال الهوية والوعي بالتقنية

د.هيثم الحاج علي

جامعة حلوان

لم يكن دخول الإنترنت على المشهد العربي مجرد ظهور لوسيط إعلامي جديد، وحين كان ذلك في الثلث الأخير من العقد الأخير من القرن السابق ظهرت معه مكونات جديدة لعقلية جيل بدأ يتعرف طريقه عبر شاشة الكومبيوتر كما بدأ في الاتصال المباشر مع الجانب الأخر من العالم، إنها رؤية جديدة وضعت العالم – كما قيل وقتها – عند أطراف الأصابع بالشكل الذي جعل الفرد حين جلوسه أمام الشاشة وتفاعله معها كأنه في ناحية والعالم كله في ناحية أخرى، إنها الرؤية التي أفرزت ذلك الوعي الجديد بالوجود الفردي وإمكاناته وتحققاتها إزاء العالم، وهو ما كان له مردوداته الإيجابية والسلبية، حيث أسهم من ناحية في تشكيل رؤية أكثر تحررا من قيم الماضي وشروطه، هي الرؤية القائمة على معرفة ذلك الجانب الآخر معرفة رؤية وليس سماع أو قراءة فقط، وهو ما يمكن ربطه بالحراك الدائر داخل حدود المجتمع المدني من حيث انتشار فكرة الاستقلال عن مواضعات المجتمع في كل المجالات تقريبا بدءا من السينما والمسرح وحتى الاستقلال على مستوى التأسيس المدني كما حدث مع اتحاد الطلاب المستقل.

ومثلما حدث هذا على المستوى الإيجابي فقد ظهر ذلك في صورته السلبية من حيث الانعزال وانتشاره وإدمان الإنترنت والمساعدة على تفسخ الروابط الأسرية بالإضافة إلى الاطلاع على أفكار غريبة أو شاذة مع انتشار المواقع الخارجة على القيم.

غير أن أهم ما ظهر عبر هذه العلاقة هو ما يمكن أن نعبر عنه بالخروج على المركز، فحتى عصر ظهور الفضائيات التليفزيونية وانتشارها كان هناك تحكم مركزي واضح على مدخلات الإعلام والثقافة الداخلين إلى وعي الفرد، تليفزيونات حكومية تبث قيما تخدم المركز وتكرس لوجود الأفراد على هامش التعبير، بالإضافة إلى صحافة لا تختلف كثيرا عن هذا النمط.

إن الجانب الأهم في ظهور هذه الوسائط يكمن في وضع الأفراد في دائرة الفعل خروجا على نمط التلقي السلبي الذي كان سائدا من قبل، وهو الأمر الذي بدأ منذ ظهور فكرة تحكم الفرد في حركة الصورة على الشاشة كما في الفيديو جيم والأتاري، الأمر الذي دعمه ظهور

مواقع تفاعلية مثل الويكيبيديا التي عززت فكرة كون الفرد منشئا لمنتجات معلوماتية أو رؤيوية على الشاشة التي كانت حكرا على منشئ مركزي.

من هنا يمكن لنا ملاحظة الأثر المهم الذي خلفته شبكة المعلومات ليس فقط على مستوى سرعة سريان المعلومات ولكن أيضا من حيث دعمها لفكرة الاتصال البصري من ناحية وتطويرها لتعامل الفرد مع المعلومات بوصفه متحكما في بنيتها وطريقة عرضها الأمر الذي أسهم في دعم الهوية الفردية واستقلالها بل وإعلانها عن هذا الاستقلال بصورة حرة يعبر فيها الفرد عن الصورة الذهنية المتكونة لديه عن نفسه وعن العالم المحيط به الذي لم يعد قاصرا على حدود تعامله المادي.

فإذا أضفنا إلى ذلك الأثر الذي خلفته غرف الدردشة ومنتديات الحوار التي أصبح الفرد فيها معبرا عن آرائه بحرية تصل إلى حد لم يكن من الممكن تخيله من قبل، مضافا إليها ملفات العرض الشخصي (profile) التي يعبر فيها الفرد عن نفسه كما يتخيل، وهو ما تم تطويره عبر الــ (second life) من ابتكار لحياة أخرى رقمية للفرد، فإن كل ذلك سوف يدعم وجود هوية مستقلة لنجد أنفسنا أمام جيل أكثر احتكاكا بالعالم الخارجي وأكثر قابلية للإيمان بإمكانية تأثيره في ما يحدث في جوانب الحياة كافة، ومن هنا يمكننا الوقوف على الأسباب التي جعلت هذا الجيل تواقا للتعبير عن هذا الرأي لا لمجرد التنفيس عن طاقة تعبيرية بل من أجل ترك أثر واضح يمكنه تغيير الواقع في صورة إيجابية وهي نفسها السمات التي دعمت وجود المدونات – غير الموجهة من جماعات – وجعلتها واحدة من أهم تطبيقات شبكة الإنترنت والتي نحاول الآن الوقوف على أهم ملامح تجربتها في عقد كامل.

لكل عصر مدوناته:

إذا كانت المدونة في شكلها الأساسي تعتمد على التعبير الفردي عن رؤية تصلح من وجهة النظر الفردية للنشر على فئة خاصة يستطيعون الاطلاع على مكان النشر هذا، وهي في الغالب تلك الرؤى التي لم يستطع كاتبها نشرها في مكان آخر أكثر عمومية، فإنها من هنا تقترب من دائرة الإبداع الأدبي الذي ينطلق من رؤى الفرد بوصفه العنصر الأساسي في تكوين المجتمع.

وإذا نظرنا تاريخيا إلى هذا النوع من التعبير يمكننا أن نلاحظ أنه قد انتشر في كل عصر بالطريقة التي تسمح بها ظروف هذا العصر، خاصة عندما تكون هنالك ثقافة مركزية يحاول الأفراد الخروج عنها بصك رؤاهم الخاصة، أو عندما تكون هناك مجموعات تطرح

رؤاها الأيديولوجية التي لا تستطيع طرحها عبر قنوات مركزية وهوما يجعل من ثقافة الهامش – عندما نعرف المركز بأنه التعبير الرسمي عن الثقافة أو الأيديولوجيا – هي العنصر الأهم في تكوين هذا الشكل من الكتابة.

وعلى هذا الأساس يمكن النظر إلى المنشورات السياسية التي انتشرت في أعقاب ثورة ١٩١٩ بوصفها المدونات التي واجهت بها الطبقة الوسطى المتغيرات السياسية والممارسات التي رأت أنها تمثل خطرا عليها بشكل ما.

إن فكرة اعتبار المنشورات مدونات هذا العصر تعتمد على هذه الرؤية التي تنطلق من محاولة التعبير بغض النظر عن تقنياته حيث تتراجع أهمية التقنية أمام المحتوى الذي يتم التعبير عنه، ذلك المحتوى الهامشي – اللامركزي – الذي يجد متنفسا له في هذا الشكل التعبيري.

وبذلك يمكننا النظر إلى أي كتابة تحاول التعبير عما هو خارج ثقافة المركز بوصفه مدونة، بل إنه من الممكن لنا توسيع هذا المفهوم ليشمل تلك الإبداعات التي يبدعها مدونون بصريون (يعتمدون على الإبداع البصري وليس اللغوي) الذين يستخدمون برامج الــ movie maker من أجل إعادة قراءة الأغنيات القديمة بتركيب صور أو مقاطع بصرية تعيد إنتاج الأغنية بصورة جديدة وبرسالة مخالفة أو مناقضة للرسالة الأصلية لكلمات الأغنية الأصلية وهي الرسالة التي تعبر بالضرورة عن رؤى ليست مركزية مثلما هي الأغنيات التي تستخدم شريطها الصوتي، ثم يقومون بنشرها على مواقع تسمح بنشر مثل هذا النوع من المنتجات الفردية كموقع youtube، وهو ما يمثل تطويرا واضحا لفكرة المدونة التي بدأت هي الأخرى في استغلال إمكانيات تحريك الصورة عن طريق إمكانية إضافة ملفات مصورة أو ملفات فيديو، وهو الأمر الذي يجعلنا نحاول الوقوف أولا على المعنى اللغوي والاصطلاحي للمدونة بهدف الوقوف على خصائصها .

أولاً : تعريف مصطلح المدونة لغويًا :

دوّن أي كتب وسجّل، وكل مكتوب هو مدون بطبيعته، وقد انتقلت الثقافة من الشفاهية إلى الكتابية عبر مرحلة التدوين، وإذا كانت الصفحات الإلكترونية قد اعتمدت على الكتابة فإن كلمة "المدونة" هي التعريب الأكثر قبولا لكلمة "blog" الإنجليزية التي هي نحت من كلمتي "Web log" وتعنى سجل الشبكة ، وذلك اعتمادا على البداية الكتابية التي تعتمد على الرصد والتسجيل كتابةً، حتى لو كانت هنالك تطورات أخرى مثل الاعتماد على الصورة والصوت فإن الطبيعة التدوينية ظلت هي البداية والمنطلق.

ثانيا : التعريف العملى للمدونة أو المُعلَقة:

تعتبر المدونة وعاءً مرجعيًا للمعلومات وهى تطبيق من تطبيقات الإنترنت ، يعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى، وهى في أبسط صورها عبارة عن صفحة على الإنترنت تحتوي على مجموعة من المقالات القصيرة التي يتم تحديثها باستمرار كما في الصحيفة اليومية التقليدية . وهى مؤرخة و مرتبة ترتيبًا زمنيًا تصاعديًا ، تصاحبها آلية إلكترونية لأرشفة المدخلات القديمة ، ويكون لكل مَدخل منها عنوان دائم لا يتغير منذ لحظة نشره ويُمكّن القارئ من الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق عندما لا تصبح متاحة في الصفحة الأولى للمدونة

ثالثًا : تعريف المدونة تقنيًا :

يمكننا تعريف المدونة بأنها آلية للنشر الإلكترونى على الإنترنت بأسلوب سهل ينأى بالمستخدم عن التعقيدات التقنية المرتبطة عادة بالنشر على الإنترنت، وتتيح لكل شخص أن ينشر كتابته بسهولة بالغة ، ويتم نشر المدونة وفقًا لتعاون بين موفري خدمة استضافة المدونات على الموقع وبين المدونين أنفسهم، وذلك بأن يقوم مقدم الخدمة بتوفير آليات أشبه بواجهات البريد الإلكتروني على الإنترنت تتيح لأي شخص أن يحتفظ بمدونة ينشر من خلالها ما يريد بمجرد ملء نماذج التسجيل وضغط بعض الأزرار ، كما يتيحون أيضًا خصائص مكملة تقوم على تقنيات مشهورة لنشر التحديثات مثل (XML و Atom و RSS) وخدمات أخرى للربط بين المدونات وتقديم التفاعل بين المدونين والقراء من خلال التعليق على مُدخلات المدونة المختلفة .

الفرق بين المدونة والمنتدى:

المدونة هي مكان خاص بالفرد لا يوجد به تكرار لموضوعات أو مقالات منقولة ، فالفرد هو من يكتب ويحرر النص، وهو من يقرر ما سيكتبه بأسلوبه الخاص، حيث ستترك المدونة بصمته الخاصة على شبكة الإنترنت.

ومن وجهة نظر علم الاجتماع فإن الإنترنت ينظر إلى *التدوين* باعتباره وسيلة *النشر العامة* والتي أدت إلى زيادة دور الشبكة العالمية باعتبارها وسيلة للتعبير و التواصل أكثر من أي وقت مضى، بالإضافة إلى كون التدوين وسيلة للنشر والدعاية والترويج للمشروعات والحملات المختلفة. و يمكن اعتبار التدوين كذلك بالإضافة إلى البريد الإلكتروني أهم خدمتين ظهرتا على شبكة الإنترنت على وجه الإطلاق حتى هذه المرحلة على الأقل، يليه الويكي.

والموضوعات التي يتناولها الناشرون في مدوناتهم تتراوح ما بين اليوميات، والخواطر، والتعبير المسترسل عن الأفكار، والإنتاج الأدبي، ونشر الأخبار والموضوعات المتخصصة في مجال التقنية والإنترنت نفسها. و بينما يخصص بعض المدونين مدوناتهم للكتابة في موضوع واحد، يوجد آخرون يتناولون موضوعات شتى في ما يكتبون.

كذلك توجد مدونات تقتصر على شخص واحد، وأخرى جماعية يشارك فيها العديد من الكتاب، ومدونات تعتمد أساسا على الصور photoblog و التعليق عليها. كما انتشرت مؤخرا مدونات الفيديو Videoblogs على شبكة الإنترنت، وهي قائمة أساسا على نشر المحتوى التدويني بالصوت والصورة مسجلا على فيديو.

تاريخ المدونات وبدايتها:

على نحو ما، كانت الحرب على العراق سببا من أسباب ذيوع صيت المدونات وانتشارها .فمن ناحية، ظهرت في عام ٢٠٠٢ مدونات مؤيدة للحرب و في عام ٢٠٠٣ ظهرت المدونات كوسيلة العديد من الأشخاص المناوئين للحرب في الغرب للتعبير عن مواقفهم السياسية و منهم مشاهير السياسة الأمريكية من أمثال هوارد دين ، كما غطتها مجلات شهيرة كمجلة فوربس في مقالات لها، كما كان استخدام معهد آدم سميث البريطاني لهذه الوسيلة دوره في تأصيلها.

من ناحية أخرى ظهرت مدونات يكتبها عراقيون، بعضهم يعيشون في العراق و يكتبون عن حياتهم في الأيام الأخيرة لنظام الرئيس الراحل صدام حسين و أثناء الاجتياح الأمريكي. اكتسبت بعض هذه المدونات شهرة واسعة و عُدّ قراؤها بالملايين، و طبع أحدها وهو "أين رائد؟" (Where is Raed?) المكتوب في غالبيته العظمى بالإنجليزية في كتاب، وظهرت مدونات تعكس النظرة الخليجية لحرب العراق كمدونة الساخر أبو شمس و ظهرت مدونات يكتبها جنود غربيون في العراق مما شكل مفهوما حديثا لدور المراسل الحربي. و في عام ٢٠٠٤ أصبحت المدونة ظاهرة عامة بانضمام العديد من مستخدمي شبكة الإنترنت إلى صفوف المدونين و قرائها، كما تناولتها الدوريات الصحفية. وأصبحت المدونة نوعا من أنواع الإبداع الأدبي المتعارف عليه، وتنظم له دور النشر والصحف – في إصداراتها الرقمية – المسابقات لاختيار أفضلها من حيث الأسلوب، والتصميم، واختيار الموضوعات، مثل المسابقة التي نظمتها صحيفة جارديان البريطانية.

وقد بينت الإحصائيات أن الذين يستخدمون شبكة الإنترنت في العالم العربي مثلا هم في الحقيقة أقلية لا يتجاوز عددهم ٧ من المائة من عدد السكان في مصر، و٣٥ من المائة في قطر، و٢٧ من المائة في الإمارات، مقارنة بـــ٥١ من المائة في إسرائيل. بينما ٣١ من المائة من المدونات العربية تخرج من الكويت.ومن حوالي أكثر من ٣٤٧ مليون عربي، ٣٢ مليونا

منهم فقط يدخلون على شبكة الإنترنت، أي ٣ من المائة، فالمشكلة أن الدراسات تؤكد أن ظاهرة المدونات ستنمو مع الوقت، ولن تكون مجرد كلام، وإنما صور وأفلام فيديو.

المدونات وسؤال الهوية:

شاعت في الفترة السابقة وانتشرت نوعية من المدونات الثقافية بوصفها بديلا يحاول معالجة أزمة النشر وأزمة الرقابة عليه، فصارت المدونة بديلا إلكترونيا عن مجلات الماستر التي انتشرت في السبعينات من القرن السابق لتعويض فجوة النشر الرسمي.

وقد صارت المدونات بذلك منشورات ثقافية تقوم على المسئولية الشخصية لمنشئها الذي يصير شخصية افتراضية في فضاء إلكتروني.

وعلى الرغم من النجاح شديد الوضوح الذي لازم ظهور بعض هذه المدونات فإنها ستظل قابعة في إطار التعبير الفردي (البديل) عن أزمة ثقافية واضحة .

فالانتشار الشديد لها يلازم كونها تستخدم وسيطا داخل كل بيت وغير مكلف في ذاته ، ولا يمكن النظر إليها خارج إطار الأزمة التي تتحكم في نظرة الشباب إلى مجتمعهم، تلك الأزمة التي تحكمت في رغبة هؤلاء الشباب في الاستقلال عن كل ما يمثل خطابا رسميا على كل المستويات حتى اللغوي منها ،والثقافي والأدبي والاجتماعي والسياسي،

وهو الأمر الذي أسهم في ظهور أشكال كثيرة تعبر عن هذه الرغبة مثل الجماعات الإبداعية المستقلة إلى الجماعات المدنية المستقلة عن نظام وقوانين المجتمع المدني إلى الأشكال اللغوية المستحدثة التي يحاول بها هؤلاء الشباب التعبير عن محاولاتهم الاستقلال بشكل ما عن الأنماط الثقافية السائدة في مجتمعهم.

ويبقى السؤال: هل تطرح المدونات الثقافية – على وجه الخصوص – وعيا ثقافيا وجماليا جديدا متطورا؟

في الواقع إن معظم هذه المدونات تدور – على هذا المستوى – في الأطر السابقة عليها من الناحية التعبيرية غير أنها تطرح نظرة مختلفة عن الوعي والهوية خاصة إذا وضعناها في مقابل وعي الفرد قبل ظهور الفضائيات والإنترنت بنفسه والعالم من حوله، ذلك الذي كان معتمدا في تكوين هذا الوعي على وسائط مركزية: كالتليفزيون المملوك للدولة والجرائد الحكومية أو المملوكة لمؤسسات، تلك التي تجعل من هذا الوعي بالضرورة وعيا مركزيا أو على الأقل معتمدا في تكوينه الأساسي على هذه الروافد النابعة من المركز، وهو الأمر الذي أشرنا لاختلافه الجذري بعد ظهور الفضائيات التي منحت الفرد رؤى مختلفة عن هذا العالم عليه أن يختار بينها أو يمزج ليكون رؤيته الخاصة، أضف إلى ذلك أن هذه المرحلة جعلت من الفرد بالضرورة متلقيا سلبيا لا يؤثر في هذه الوسائط أو محمولاتها بل إنه في الغالب يقع تحت تأثيرها ليتأثر بها كما هي دون أي تغيير.

وهي السمات التي تحولت إلى نقيضها بأن صار الفرد إيجابيا في تلقي المعلومات والتعامل معها بل وصناعتها كذلك.

إن الأمر بذلك يمكن أن يطرح على أساس بداية وجود وعي بالتقنية وإمكاناتها، ذلك الوعي الذي يمنح الفرد إمكانية تطوير نفسه واكتشاف كونه من الممكن أن يؤدي – هو الآخر – رسالة ما، بالإضافة إلى ذلك فقد كرست هذه التقنية كذلك للشعور بمركزية الذات الفردية (أنا الفرد أمام مجموعة من الأفراد) وهو الأمر الذي يسوغ فكرة التعامل بالتعليقات مع المدونات من قبل أفراد آخرين لا يمثلون شريحة معينة بل هم أفراد يمثلون أنفسهم في المقام الأول، وهو ما يجعل من وجود المجتمع في مثل هذه العلاقة وجودا تاليا، يتمثل في إمكانية التغيير أو على الأقل استهدافه من خلال المضمون.

لا يعدو الأمر في كثير من الأحيان – إذن – طرح وعي جديد على المستوى الاجتماعي والسياسي، وعيا أكثر تحررا من خطاب الآباء المتحفظ أو المحافظ.

إن هذه الرؤية للمدونات تجعلها تتعدى دورها كوسيط نشر لتصبح مجالا للتعبير عن رؤية فردية في الأساس، تلك الرؤية التي يمكنها أن تتحقق على مستوى تقنيات التعامل التدويني، حيث لا يمكن التغاضي عن الفجاجة اللغوية – من وجهة نظر اللغة القاعدية على الأقل – إلا من منطلق أن أصحاب هذه المدونات يطرحون وعيا يقوم على المدخلات البصرية أكثر مما يقوم على اللغة ووعيها، أو من ناحية أخرى أنهم يعبرون عن ثقافة أخرى جديدة ومختلفة عن تلك التي عبرت عنها المواضعات السابقة للغة، فيكون مسوغا لهم من هذا المنطلق الكتابة بحروف أجنبية، أو بلغة خارجة عن القواعد، أو القيم الاجتماعية، فإذا كانت اللغة قرينة استعمال فإن هذا سوف يكون مسوغا للتعامل مع مثل هذا النمط اللغوي بوصفه جزءا من التقنية التي تستهدف أفرادا يقفون على نفس الأرض الثقافية .

وهو الأمر الذي يمكن أن يسهم في إيجاد طرح ثقافي جديد (يجب) أن يكون بمعزل – ولو قليلا – عن فكرة الانتشار السريع المعتمد على عدد المتصفحين أو حتى عدد القراء لتلك المدونات التي تمت طباعتها فيما بعد في شكل كتب، فالزمن القادم وحده هو الكفيل بتنقية هذه الظاهرة لتنتشر الجادة وتبقى الأخرى محبوسة في إطار كونها مجرد نشرات أو منشورات فردية ، لكن حتى هذا الحين لا يجب الوقوف أمام ذلك التيار الذي يخلق قاعدة كبرى يمكن الانتقاء منها ، قاعدة كلما اتسعت كان ذلك ضمانا أكبر لجدية المختار منها، وهو الأمر الذي قد ينتج دعوة لرعاية هذه المدونات ومناقشة أصحابها وتحليل مكونات خطابهم.



تحولات القيم الجمالية مع تكنولوجيا الصورة

سيد الوكيل

روائى وناقد

عندما نتحدث عن القيمة، فإن تصوراً مثالياً يقوم في أذهاننا على اعتبارات عقلانية مجردة، فعلى سبيل المثال: علماء الرياضة يعرّفون القيمة المطلقة بأنها، إما أن تكون موجبة أو صفراً، ولكنها أبداً، لا تكون سالبة. يعنى هذا أن القيمة، تكون دائماً تصوراً مكتملاً بذاته، يخلو من النقصان.

لكن القيمة، وإن كانت معياراً مثالياً ومطلقاً، إلا أنها تظل معنىً مجرداً غير متجسد، وهذه الصفة تجعلها قابلة للاحتمالات والتفاوت، فقيم نتفق على أهميتها مثل: العدل والحرية والتسامح، قد نختلف على صورتها، ذلك لأنها لاتتجسد فى هيئة أو ممارسة إلا ضمن مواضعات ثقافية واجتماعية مرتهنة بالمكان والزمان.

لهذا .. فالقيمة بوصفها معياراً ثقافياً قابلة للتحولات، بل ويبدو أن التحولات ــ فى حد ذاتها ــ هى الثابت الوحيد فى شأن موضوع القيمة كمعنى ثقافى، وأن هذه التحولات هى الطبيعة التي تمنح القيمة جسداً وهيئة بحيث يمكن تصورها، ومن ثم تنقذها من التجريد، بل ومن المثالية والاكتمال والأبدية التي تدفعنا إليها القيمة المطلقة في المعني العلمي.

القيمة بالمعني الثقافي تحترم النقصان والضعف،لأنها منتج إنساني تنتخبه الشعوب عبر خبرات الحياة اليومية والممارسة، ومن ثمّ تسربها إلى فنونها وآدابها ومنتوجاتها الثقافية كافة.

الطريف، أن المعنى العلمي للقيمة، يتوافق مع المعنى الميتافيزيقي لها، كلاهما ينحو إلى الإطلاق والتأبيد، ففي التفكير الميتافيزيقي نحن لاننظر إلى الجسد ــ مثلا ــ بوصفه قيمة، إنه ــ دائما ــ الجانب المظلم من المعرفة والوعى، إنه الأرضي الفانى الناقص الشهوي الخاطئ المدنس. لقد استقر الوعى الإنساني على وضع الجسد في الجانب السلبى كنتيجة منطقية لمعادلة القيمة غير المنقوصة. من الواضح، أن نمطاً من الثنائيات الضدية، يحدد لنا ماهو قيمة.

فى الميثولوجيا، كانت (تيامة) مسؤلة عن خلق العالم من فرجها، لكن الخلق ــ هكذا ــ بوصفه قيمة، يكون مسكوناً بالفناء والنقصان، وهما من دوال التبدل والتحول والتغير، أما (مردوخ الإله الأعظم) فقد كان مسكوناً بالخلود والأبدية، كان مطلقاً غير خاضع للتحول والتبدل، لهذا يدخل في صراع مع (تيامة)، ويشطرها إلى نصفين، ويجعل من نصفها الأسفل الأرض، ومن نصفها الأعلى السماء. هكذا يوضع الأعلى فى مقابل الأدنى، الخلود فى مقابل

الفناء والثابت المطلق فى مقابل النسبي المتغير، وأخيراً: يوضع المقدس فى مقابل المدنس، إن (مردوخ) ينتصر لقيمة الخلق، ويضعها فى أفق ميتافيزيقى غامض، ينزهها من النقصان والعور، لهذا يصدر قراراً، بأن يكون الخلق ـ بعد ذلك ـ من الفم بدلاً من الفرج.

يمكننا ملاحظة أن الخلق من الفم هو خلق فني وجمالي، إنجاز العقل البشري فى مواجهة الطبيعة. ونتيجة لذلك، تنشأ قناعة ما، أن الفن في حد ذاته قيمة كبرى، تستهدف ترقية الواقع وتخليصه من النقصان، لأنه ينشأ عن تصورات مثالية مفارقة للواقع ذاته وأعلى منه. هنا يكمن التناقض: أن تكون مفارقاً للواقع لتنقذه من نقصانه.

إن القيمة تظل معياراً مثالياً ومجرداً تؤبد نفسها فى نسق من الثنائيات الضدية والتناقضات، وهذا النسق حفظته الحداثة ـ أيضاً ـ عبر احترامها العميق للعقلانية وتمثيلاتها فى الآداب والفنون الكتابية على نحو خاص. ففى الحداثة يبرز العقل، داعماً لكل معاني التجريد المتجاوزة للطبيعة الإنسانية، فربما، منذ أفلاطون وحتى نيتشه، يعيش العقل التحليلي في لجة من الثنائيات، من قبيل: الذات والموضوع والأنا والآخر والعقلي والحسي والواقعي والمتخيل والعميق والمسطح، ثم أنها (الحداثة) انحازت لتصوراتها المثالية عن الذات والأنا والعقل والواقع والعمق، وجعلت من هذه التصورات معايير قيمة للإبداع الفني والأدبي.

لقد استمدت الحداثة نسقها القيمي من منطق الإثبات في مقابل المحو. ووضعت تصوراً مثالياً لما هو فن، وفرقت بين الفنون العليا الموغلة في القيمة، والفنون الدنيا التى يمارسها العامة.

لكن الحداثة تتعرض لهجمات من التقويض والتفكيك لمركزياتها العريقة في أفق مابعد حداثي، كما أن الكتابة ـ أيضاً ـ تتعرض لتقويض مماثل، أحدثته سيادة الصورة في وسائط التعبير والانتشار التكنولوجي، ومن ثمّ فنحن شهود على لحظة تاريخية حافلة بالتحولات المثيرة تعمل على قدم وساق في مجالات الفنون والآداب الحديثة لتعيد ترتيب ماهو قيمة جمالية.

يطرح ليوتار في (الوضع ما بعد الحداثة) المشكلة برمتها في صيغة مفارقة واضحة بين العلم وما يطلق عليه المعرفة، إذ تظهر المعرفة كنشاط إنساني عام يتجاوز حدود الطاقة العلمية ليظهر في صور أكثر انفلاتاً وفوضى، فهى تشمل مثلاً: كيف تعيش؟ كيف تسمع؟ وكيف تستخدم الأشياء؟ وما هى معايير الفعالية والعدل والسعادة والصوت واللون والألم والرغبة والإشباع ..

ثم يؤكد على قومية ومحلية المعرفة، أما العلم فهو يؤسس للنظام والكلية من حيث سعيه إلى فرض نمط واحد للوعي بالعالم، ومن ناحية أخرى فهو يقوم على البرهان، ويفترض

البرهان استحالة إثبات الشئ ونقيضه في نفس الوقت، وهكذا فإن معكوس هذه القاعدة العلمية يبدو ممكنا ومتاحاً في المعرفة، كذلك فالعلم يقوم على اللغة الإشارية (المحددة للأشياء) وهو مستوى أولى لخطاب لايمكنه احتواء الرمزى والأسطورى والشعبى، في حين يمكن للمعرفة التي تقوم على لغة (تقعيدية) الإشارة إلى مجموعة القيم والمعايير التي يعجز عن تفسيرها العلم، ذلك لأن المعرفة تقوم على منطق الحكاية ومن ثم فالمعرفة أوسع نطاقاً من العلم.

إن الحكاية، تنحاز لمنطق مخالف لمنطقيّ: العلم والميتافيزيقا في تحديد ماهو قيمة. ولعل أول ما يمكن إدراكه في منطق الحكاية، هو مانطلق عليه الصدق الفني، وهو يعمل في اتجاه مخالف تماما لمنطق العقل، من حيث اللغة والخيال والزمن والواقع، وغير ذلك من القيم الجمالية للحكاية.

إن مخالفات على هذا النحو في معني القيمة، تظهر بوضوح في الفنون الجديدة التي وفرتها وسائط جديدة ــ أيضا ــ ارتهنت بثورة التكنولوجيا. ونمت في مناخ مابعد حداثي، عمل على تقويض السرديات الكبرى فأمكن لكل إنسان ــ وحتى صغار الشأن من البشر ــ أن يخلقوا لأنفسهم وبأنفسهم سردياتهم الخاصة مهما كانت صغيرة الشأن. ومن ناحية أخرى، فإن الحكاية بوصفها قيمة مكتسبة عبر الخبرة والممارسة على تنوعهما وتعددهما، ستمنح ــ حتى البسطاء والمهمشين ــ من البشر، فرصة خلق أنساقهم القيمية الصغرى.

لقد كان الواقع مرجعية أصيلة لمعنى الصدق الفني، لكن برامج مثل الفوتوشوب والجرافيك والـــ 3d max وفرت إمكانات مثيرة لمحاكاة الواقع، بل وأسهمت في خلق واقع فائق القدرة (Hyper reality) متجاوزاً للواقع المعيش على نحو يجعله يلهث وراء الفن ويحاكيه، ليبدو كما لو كنا نعيش صورة الواقع لا الواقع نفسه. بما يعني أن الواقعية كقيمة جمالية للعمل الفنى وجدت نفسها في مأزق. وأن الواقع ــ نفسه ــ ولأول مرة في تاريخ البشر، يمكن تجاوزه، ليس عبر التفكير أو الخيال فقط، بل وعبر الخبرة والممارسة التى يتوفر عليهما مجموعة من التقنيين، لايحترمون الإلهام والتفرد والعمق وغير ذلك من القيم المثمنة للعمل الفني أو للفنان نفسه، بقدر مايحتفون باللعب كطاقة تعكس خبراتهم الحسية وقدراتهم المهارية المكتسبة عبر المران واحترام العمل الجماعي، وتقدير إمكانات الجسد الإنساني.

إن الصورة تستعيد الجسد الإنساني كقيمة عليا قادرة على الخلق مخيبة لآمال (مردوخ). ومن ثم تعكس ثقافة الصورة فنوناً جديدة لم تكن فى حسبان التصورات المثالية عن الفنون العليا، مثل: عروض الأزياء ومباريات كرة القدم والمصارعة وأغانى الفديو كليب والسينما الوثائقية، وبرامج التوك شو والست كوم، وغير ذلك من الزخم البصرى مرتفع التكاليف واسع

الانتشار بحيث يحمل طابعا سلعيا. الأمر الذى يحدث تحولات مثيرة في ذائقة المتلقى، ويؤسس رصيداً من الخبرات الجمالية المختلفة عن خبرات الكتابة التى قامت عليها الفنون التقليدية، وهذا من شأنه أن يؤسس لذاكرة معرفية مختلفة عن تلك التى تأسست على الكتابة، ومن ثم يظهر لدينا أجيال جديدة من المبدعين، يؤسسون حكاياتهم الخاصة والصغرى عبر مرجعيات معرفية مغايرة.

فلاشك أن كل هذا تسرب إلى الفنون التقليدية، فمثلا: فى مجال الفن التشكيلى وفرت التكنولوجيا إمكانات مثيرة للفنان، مثل: إمكانات الكولاج، ووسعت من طاقة التجريب في اللون والتشكيل إلى أقصى الحدود، كما وسعت من القدرات التخطيطية الأولى للوحة بما يمكن الفنان من وضع تصور كلى ومسبق عن عمله ، ومن ثم تتوارى قيمة الحدس لصالح قيمة التصميم المسبق للوحة، ولكنها في نفس الوقت تفقد قيمة التفرد الذي طالما منح اللوحة قيمة مضافة.

كما اكتسب النص الكتابي قيماً مضافة بتجاوزه لأفق الكتابة، مع إمكانات (Hypertext) بإضافة تقنيات صوتية وبصرية وحركية للنص الكتابي. بما يعدد فرص التلقي ويزيد من متعتها، وهذا من شأنه أن يفعّل حواس المتلقي البصرية والسمعية فتمنح عملية التلقي قيمة مضافة غير تلك التى تنشأ عن التخييل الذاتى والعصف الذهنى الذى يمنحه النص الكتابى.

وقد وفرت المدونات ــ على شبكات الأنترنت ــ فرصا مثيرة للدمج بين الكتابى والسمعي والبصرى فوسعت من إمكانات المبدع والنص والمتلقي فى وقت واحد ، بما يدعو إلى مراجعة كل نظريات الأدب التي اهتمت بأى منهما أو همشت الآخر، فإذا كان النص ــ نفسه ــ لم يعد مجرد تشكيل رمزي من الحروف الاصطلاحية، فإن المبدع ــ أيضا ــ لم يعد تصوراً ميتافيزيقياً مرجعه الموهبة أو الإلهام، فالمبدع الجديد عليه أن يستوعب تقنيات وإمكانات الإنتاج التى توفرها التكنولوجيا، وعلية أن يؤمن بقيمة التدريب والمران والإفادة من إمكانات الوسيط الذى يصله بالمتلقي، بما ينتهي إلى نقلة نوعية فى طبيعة الخطاب الجمالي، من الاتصال إلى التواصل. ففي المقابل يتعين على المتلقي أن يكون على نفس المهارة التقنية بما يمكنه من تعميق درجات الاتصال سواء بالمنتَج (النص) أو بالمنتِج (المبدع)، إنه نوع من الاتصال التفاعلي لايوفره الكتاب المقروء، وحيث الجهد الذى يبذله المستهلك لايقل قيمة عن الجهد الذي يبذله المنتج، ومن شأن هذا، أن يضع العمل الفني فى نمط استهلاكي كأي سلعة قابلة للتداول وإعادة الإنتاج بل والاستنساخ بما يفقد العمل الفني قيمة التفرد، كما أنه يقوض كهنوت الإبداع الفني نفسه، فعندما يكون المستهلك على نفس المستوى المهارى للمبدع ويستخدم نفس أدواته فى التعاطي مع المنتج، فإن كثيرا من إسرار المنتج الفني تصبح بين يديه، وتصبح

فروق التميز موكولة إلى المهارة التقنية لا إلى الإلهام الخالص الذي كان يضع المبدع فى موضع النبي أو الكاهن.

وفي هذا السياق تهتز قيمة الفردية، فالمبدع الجديد يدرك أن منتجه يمر عبر وسائط متعددة، وأن هذه الوسائط ــ نفسها ــ أنتجت عبر شراكات من آخرين، وأن جيشا من التقنيين يعملون وراء الكواليس ليصل منتجه إلى الصورة الجمالية التى يرغبها. حتي يكاد دوره يتقلص في مهارات الاستخدام التقني، وهذا الشعور، يقلل من اعتداد المبدع بذاته المفردة، ويدفعه إلى احترام قيمة العمل الجماعي للمنتج الفني علي نحو ما يحدث فى إنتاج الفيلم السينمائي، لهذا نجده يقبل المشاركة الصريحة ــ من آخرين ــ فى منتجه.

ويمثل النص التشعبي أحد صور التواصل والتشارك فى إنتاج العمل الفنى على شبكات الأنترنت، فيمكن للمبدع أن يفعّل بعض مفردات نصه المكتوب عبر تقنية الارتباط التشعبي، وسنورد هنا مثالا لذلك، فى هذا النص المقتبس من رواية (كراكيب) للروائية نهى محمود: " كنت أسير على كوبرى قصر النيل مثقلة خطواتى بكيان آخرــ دماء جنين حب فى أيامه الأولى ــ عندما عدت إلى حجرتى كنت أبكى .. كنت أفكر فى كل الرغبات الشريرة بجدية، هكذا صرخت وقتها وأنا أبكى فى وجه صديقتى عندما أخبرتنى أنى طيبة وكويسة. قلت فى هيستريا: محدش يقول لى كده تانى" .

إن تفعيلا تشعبياً لــ (كوبرى قصر النيل) يمكننا ــ بضغطة واحدة بالماوس ــ من الدخول على فضاء معرفي واسع عن كوبرى قصر النيل، قد يكون مكتوبا أو مصورا أو مسموعا، أو كل ذلك معا، بما يعمق من مستويات العمل الفني، غير أننا لانصل إلى هذا العمق إلا عبر جهد تقني وعبر وسيط آخر يعيش خارج النص المكتوب، أما النص المكتوب نفسه فسوف يكتفي بجماليات السطح تاركا العمق ــ كنص مرجأ أو كنص مصاحب ــ مهمة اختيارية للمتلقي. فالنص التشعبي محايد، لايفرض علي المتلقي إملاءات فكرية مضمرة أو خفية في ثناياه، ولا تدعوه إلى قدح زناد عقله لفهم أسرار النص، بقدر ما تضع كل شيء معروضاً على السطح، وقابلاً للاختيار. ونتيجة لهذا فهو نص غير مغلق، لاينتهي، فكل رابط يمكنه أن يدخلك إلى مجموعة من الروابط الأخرى، كل منها يمنح فرصاً لروابط جديدة وهكذا.. ومعنى هذا أن المتلقى ــ وحده لا الكاتب ــ هو الذى يحدد لنفسه متى ينتهي النص.

أما النص التفاعلي، فيجسد معنى أكثر دقة للتواصل، حيث يمكن لعدد من المبدعين، وفي أماكن مختلفة من العالم، وربما فى ثقافات ولغات مختلفة، أن يشتركوا فى إنتاج النص الواحد وفى نفس الوقت، لقد أصبح هذا متاحا فى عبر التواصل الافتراضي، فتكنولوجيا الصورة،

جعلت العالم وحدة صغيرة، حيث كل شيء يحدث هنا والآن متجاوزا المسافات الزمنية والمكانية. كما تسهم برامج الترجمة فى تجاوز عوائق اللغة. وفي المقابل، فإن التدول الواسع للمعرفة وتوحد نمطها بفعل الفضائيات والإنترنت، يمكننا من تجاوز الخصوصيات الثقافية، ونتيجة لهذا، فإن النص المكتوب لم يعد رهناً باللغة، بل ولم تعد اللغة ـ فى حد ذاتها ـ رهانا أوليا لجماليات النص، كمل لم تعد الخصوصية الثقافية حكراً على بيئة ما. بما يؤثر على قيمتي اللغة والخصوصية الثقافية. حيث يتحرك النص التفاعلي فى اتجاه تداولي واسع يؤكد قيمة التواصل، وإن ظل تواصلاً افتراضياً، حيث لم يعد الواقع المعيش مرجعية وحيدة للروائي مثلا، لقد أصبح الواقع ـ بوصفه مرجعية للمبدع ـ مفهوما قابلا للتحريك. بعد أن خلقت التكنولوجيا واقعاً افتراضياً منافساً للواقع المعيش. فأسس ذلك لذاكرة بشرية جديدة لاتعتمد كلية على خبرة المعايشة الواقعية.

غير أن هذا التواصل، لاينشأ بين الأفراد فحسب، بل ينشأ بين الفنون المختلفة أيضا، فحتي وقت قريب، كان الاتصال يتحرك فى اتجاه واحد من النص المكتوب إلى النص المصور، فكثير من أفلام السينما اعتمدت على روايات وقصص مكتوبة لم تكن موجهة بالأساس إلى السينما، لكننا نلاحظ ـ فى الآونة الأخيرة ـ نصوصاً كتابية تؤسس قيمها الجمالية والموضوعية على نصوص بصرية أصلا، فلدينا العديد من الروايات التى لاتكتفي بالإفادة من تقنيات السينما فحسب، بل تعتمد اعتماداً كبيراً وصريحاً على أفلام سينمائية شهيرة وربما تحاكيها، على نحو مانجد فى روايتى (أن تكون عباس العبد و شديد البرودة ليلا) اللتين تستلهمان الفيلم السينمائي الشهير(نادى الشغب)،أو على نحو ما نجد في رواية (روجرز) لأحمد ناجي التى تتلاحم بوضوح وصراحة مع الفيلم الأمريكي (الجدار) سواء فى مشاهده أو أغانيه أو في دلالته الفكرية الممثلة لثورة الشباب على العالم الذي صنعه الكبار بإحكام وعسف مازوخي. ربما كانت الفكرة في جوهرها الأصيل هي تجاهل الواقع المعيش الذي صنعه الكبار، والتواصل مع واقع بديل وافتراضي لايعرف لغته ولا يمتلك فك رموزه سوى الشباب، إنهم ينتجون واقعهم الخاص ويعيشونه ثم يعيدون إنتاجه بمعزل رقابة الكبار. ولم يكن من قبيل المصادفة أن نص (روجرز) تكوّن عبر حراك تفاعلي على مدونة (وسع خيالك) لأحمد ناجي.

وهكذا، يتمكن صغار الشأن والمهمشين والبسطاء، أن يصنعوا واقعهم ، ولأول مرة بعيداً عن السرديات الكبرى التي أسسها الكبار. فكل مدونة هي دولة قائمة بذاتها، تحدد قيمها وتنتج طرائقها فى التعبير، بل وتختار قارئها.

ومع ذلك يظل السؤال المطروح، هو : لماذا تتحول بعض النصوص المنتجة عبر المدونات، لتثبت نفسها فى منتج ورقي (كتاب)؟

هناك عدة أسباب لشيوع هذه الظاهرة فى الآونة الأخيرة، حيث تكالبت بعض دور النشر على استقطاب المدونات ونشرها بين دفتي كتاب ورقي، إن أحد التفسيرات لهذه الظاهرة اقتصادي بحت، فدور النشر، تستجيب للنجاحات القرائية التى حققتها المدونات لتضمن أكبر عائد ربح ممكن، غير أننا نعتقد أن هذه الظاهرة في سبيلها إلى التراجع. فالحقيقة أن التدوين مازال يخطو خطواته الأولى في ثقافة لم تمتلك كل مقومات التكنولوجيا بعد، فكثير من الكتاب يتعاملون مع المدونات وكأنها صحائف يثبتون عليها نصوصهم، وهي – فى الأغلب – نصوص منتجة عبر ذهنية كتابية. غير أن المستقبل القريب سيحمل تصورات مختلفة للنص الإليكتروني لاتحترم القيم الكتابية كثيراً، وسوف يعمق تطور علوم البرمجيات هذا الإحساس، عندما تقدم لنا إمكانات جديدة ترهن التلقي بالوسيط الذي أنتج فيه النص. ويمكننا ملاحظة أن النص التشعبي – مثلا – يفقد كثيراً من قيمته عندما ينقل إلى كتاب، أما النص فائق الإمكانات والوسائط (Hyper text) فإنه يستعصي تماما على التسجيل الورقي. علي أيه حال، مازالت التكنولوجيا فى أول الطريق، بما يدعونا إلى توقع انحرافات مثيرة مستقبلاً ، تغير كثيراً من مفاهيم الإبداع الأدبي بل ومن القيم الجمالية له، فبوسع برنامج جديد، أن يُحدث ثورة جديدة فى طرائق التعبير الإنساني، بما يمكّن كل إنسان ، أن يخلق لنفسه وبنفسه واقعه الفني والجمالي. ويحدد لنفسه وبنفسه ماهو قيمة.

أدبية المدونات

د.مصطفى الضبع

إذا كان من سمة للعصر الإلكترونى، أو عصر ثورة الاتصالات فإن المدونات تمثل علامة لها طابعها الخاص، لاتكتفى بكونها تطرح نوعا من المزاج الخاص للتعبير عن عصر له قوانينه الخاصة فى التعبير، فما كان يحتاج من قبل لشهور ليصل إلى جمهور المتلقين، أصبح قادرا على أن يلغى عنصر الزمن، زمن الانتظار للوصول، فالمدونة فى طبيعتها، وفيما اكتسبته من سمات العصرية لها القدرة على الوصول فى زمن قياسى إلى متلقيها بل يمكن لهذا المتلقى أن يتلقاها فور بثها أو خلال إنجازها، الكتابة قديما كانت تشبه العمل السينمائى الذى تشاهده بعد شهور أو سنوات من إنجازه، والكتابة فى المدونات تشبه العمل المسرحى الذى يضعك بين الأحداث مسقطا الحائط الرابع ومتجاوزا كل ما عهدته من قبل من مساحات الانتظار.هنا أحدث بكثير من المسرح القديم حيث الحديث أكثر اعتمادا على تقنيات العرض الحديثة وهو ما تكتشفه فور النظرة الأولى للمدونة فى استثمارها لتقنيات العرض وآليات التوصيل،وهو ما يجعل أدبية النص لا تقوم على اللغة فحسب وإنما هى تعتمد على جماليات قائمة على الوسائط المتعددة (multi media) [٢].

وإذا ما فحصنا وضعيات النص الالكتروني حسب طبيعة المحيط الالكتروني أو الفضاء المعتمد فى تقديمه لمتلقيه إلى :

- نص إخبارى له طبيعة معرفية ممثلا فى المواقع الإخبارية.
- نص أدبى له طبيعة فنية جمالية تذوقية.
- نص توثيقى له طبيعة معرفية.
- نص حوارى له طبيعته التفاعلية المعلوماتية ممثلا فى المنتديات والمجالس المعتمدة مبدأ الحوار.
- نص تفاعلى يتشارك الكثيرون فى إنتاجه وتسويقه بينهم بحيث يكون أحيانا المنتج هو المتلقى دون الخروج عن هذه الدائرة قليلا.

إن المدونات تجمع بين عدد من هذه الوضعيات فهى أولا أقرب إلى النص الأدبى ذى الطبيعة الجمالية حيث يقوم المدون بعدد من الوظائف عبر اعتماده منطق النص الجمالى أكثر

---

[2] – الوسائط المتعددة (Multimedia) :مصطلح واسع الانتشار في عالم الكمبيوتر يرمز إلى استعمال عدة أجهزة إعلام مختلفة لحمل المعلومات مثل (النص، الصوت، الرسومات، الصور المتحركة، الفيديو، والتطبيقات التفاعلية)

من مجرد الاعتماد على النص الإخباري أو النص الحواري بالمعنى المتداول فى المنتديات، ومن ثم فإنها تجمع بين عدد من وظائف النصوص الأخرى ولكنها تتمايز بكونها تنفر بالطبيعة الأدبية بما لها من جوانب جمالية تنتمى إلى ذاتية صاحبها شأنها شأن النصوص الأدبية، مع مراعاة أنها تقوم تقنيا على قوالب جاهزة يختار منها المدون فى إنشاء مدونته فتكون مفردات هذه القوالب بمثابة مفردات اللغة التى لا نتدخل فى إنجازها ولكن نتدخل باختياراتنا فى تشكيل سياقاتها المختلفة وإنجاز جماليات التعبير.

هنا تكمن مساحات الاختلاف، فالمدونة التى يكون عليها أن تحافظ على طزاجتها تضعنا عند حد المشاركة فى إنتاج الجماليات المعتمدة لا على اللغة فحسب وإنما على هذه الوسائط المختلفة، تلك الوسائط التى تكشف – بمجرد النظر – مساحات الأدبية فى النص، و هنا عليها أن تفيد من المفهوم المتعارف عليه للأدبية، ذلك القائم فى الشعر على " الاتساق COHERENCE فى تنظيم المعنى داخل بنية القصيدة، وليس الاتساق هنا منطقيا بل هو إضفاء الانسجام على المعانى أو المواقف المتناقضة وصولا إلى كلية المعنى، فالاتساق مرتبط بالتركيب والتعقيد ومعنى النص نتاج لتفاعل أجزائه، ويعتمد هذا التفاعل على اختلاف هذه الأجزاء بمقدار ما يعتمد على تشابهها "[٣]، والقائم عند الشكلانيين الروس على أنه :" مجموع الخصائص اللغوية والشكلية التى تميز النصوص الأدبية عن النصوص اللا أدبية وهى التى تجعل من عمل معين عملا أدبيا وبدلا من البحث عن صفات مجردة مثل الخيال باعتبارها أساسا للأدبية لجأ الشكلانيون الروس إلى تحديد الأدوات القابلة للملاحظة التى تبرز فى صدارة الوضع اللغوى للأعمال الأدبية، جاذبة الاهتمام إلى كيف تقول تلك الأعمال شيئا ما لا إلى ما تقوله "[٤].

مع التأكيد على أن الأشياء المعتمدة فى بناء النص ليست اللغة وحدها، أو بعبارة أخرى اللغة هنا لها ثلاثة مستويات :

١-مستوى معجم المؤلف الخالص أى ما يلفظه المؤلف من عندياته مختارا من معجمه الخاص.

٢-مستوى مفردات الأصوات المعتمدة فى النص كالغناء والأصوات الحوارية القائمة على مقاطع صوتية من الأفلام والأعمال الدرامية وغيرها من المفردات المنطوقة ذات اللغة الخاصة بها.

---

٣ – إبراهيم فتحى :معجم المصطلحات الأدبية – دار شرقيات للنشر والتوزيع – القاهرة ٢٠٠١ ص ٢١.

٤ – السابق نفسه.

٣-مستوى الأصوات المسموعة والقائمة على مفردات غير منطوقة كالموسيقى وأصوات الطبيعة وغيرها من مؤثرات صوتية.

وهى مستويات على الرغم من تضافرها فى بساطة العرض فإنها تقوم على تضفير بنية قد تكون شديدة التعقيد فى اللحظة التى قد تعتقد فيها أنها ذات بساطة متناهية فالمدونات تعتمد على عدد من الوسائط (المقروءة والبصرية والسمعية) التى قد يشغل أحدها المتلقى مغريا إياه بما هو بصرى أو سمعى عما هو مقروء مثلا وهو ما يجعل تدخل الأدبية هنا فى إحداث الاتساق قائما على محاولة التناسب بين هذه الوسائط، وإيجاد شكل من أشكال المعادلة النسبية بين العناصر على مستوى الكم أو على مستوى كيفية خلق هذا التناسق، وهو ما يعكس بداية نقطتين أساسيتين :

١-**ذوق المنتج** (ونعنى بالمنتج هنا الكاتب صاحب المدونة إذ هو ليس المؤلف بالمعنى التقليدى ولا هو الكاتب فى إنتاجة بنية لغوية بالأساس وإنما هو يقوم بدور المنتج والمخرج بالمعنى السينمائى للمصطلحين إضافة إلى دور المؤلف التقليدى الذى لا يكون له دور البطولة فى هذه العملية ذات التعقيد).

٢-قدرة المتلقى على التفاعل مع هذا المزيج من العناصر دون أن ينزع النص اللغوى عن سياقه التركيبى بالشكل المطروح على مستوى سطح المدونة، وعلى المتلقى هنا التخلى عن فهمه القديم لدور المؤلف من حيث هو صانع للكلمات التى عليها أن تخلق مجالا للتلقى يكون فيه ما وراء النص أو ما ينتجه النص عبر خيال المتلقى أوسع بكثير مما ينتجه النص على مستوى السطح الناعم له، وحيث النص القديم تقوم فيه اللغة بخلق فضاء النص بالمعنى الواسع للكلمة، هنا فضاء النص محدود بماهو داخله لا بما هو خارجه، فالنص ليس معنيا بإنتاج الخيال خارجه وإنما هو معنى بإنتاج خيال داخلى عبر أدواته المساعدة، ففى القديم مثلا كان المتلقى يلجأ أحيانا إلى القراءة على صوت خلفية موسيقية خالقا طقسا للقراءة، وهو ما يعمد النص الجديد إلى إنتاجه عبر هذا المجال الواسع الذى يعتمد فيه على عدد من الوسائط يكون الصوت واحدا منها ولكنه ليس فى الخلفية بالدرجة التى تجعله منفصلا عن النص وإنما هو عنصر أساسى فى النص لكونه متناغما مع مكوناته فى تفاعلها لإنتاج دلالة نصية.

الصورة عبر سياقين



متجاوزين صورة الغلاف بوصفها عتبة أيقونية على النص، كان النص الورقى القديم فى شعره ونثره يعمد إلى توظيف الصورة بوصفها تفسيرا للنص واستظهارا لبعض مفرداته، حيث تتحول المفردات هنا إلى مظهر حسى لبعض جوانب النص وهو مايعنى أن الصورة نص منتج خصيصا، منتج من قبل متلق لاحق على النص، ذلك الفنان التشكيلى الذى قرأ النص مترجما تلقيه عبر تشكيل صورة لها قدرة على التوضيح والتفسير، وربما لايكون مطلوبا منها أن تقوم بوظائف خلاف ذلك، ولنتأمل الصورة التالية التى تمثل لوحة تشكيلية تعتمد على إنتاج منتج بصرى ضمن عدد من التشكيلات الواردة فى ديوان الشاعر الرومانسى مصطفى عبد الرحمن "ربيع ".

والصورة تأتى فى سياق القصيدة السابعة من الديوان وعنوانها :"هذه الصخرة"[٥]، ولغة الأرقام تكشف عن النسبة والتناسب بين القصائد والصفحات واللوحات التشكيلية، فالديوان يقع فى :

- ١٨١ صفحة.
- ٦٠ قصيدة.
- ٣٩ لوحة وصورة متراوحة الحجم بين لوحة بمساحة الصفحة تتخلل واحدة من القصائد، وموتيفة صغيرة تأتى فى نهاية القصيدة أو تتصدرها مجاورة العنوان، وقد تصدرت صورة الشاعر التعريف به فى نهاية الديوان فكانت صورته آخذة وضعية الكشف والتوضيح للعلامة الاسمية للشاعر نفسه.

وما ينطبق على النص السابق ينطبق على كل قصائد الديوان أولا كما ينسحب على كل المطبوعات والنصوص الأدبية الورقية المعتمدة على الصورة فى تشكيل فضائها، وعلى تنويع أشكال الطرح لمتلق يجد نفسه فى الغالب متجاوزا الصورة، مهتما باللغة على حساب الصورة إذ يكون إغراء اللغة أقوى من إغراء الصورة التى تأتى بوصفها تحصيل حاصل بعد متابعة أحداث النص فى سياقه اللغوى، خلافا للصورة فى النص التدوينى حيث تفرض نفسها عبر ديناميكيتها، وعبر قدرتها على اختراق وعى متلقيها وهو ما يتأسس على عدد

---

٥ – مصطفى عبد الرحمن: ربيع – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر – القاهرة – د.ت ص ٢٩

من السمات الفارقة بين الصورتين : الصورة فى النص الورقى والصورة فى النص التدوينى وهو ما يتكشف من خلال المخطط التالى :

الصورة فى النص الورقى	الصورة فى النص التدوينى
منتج مغاير فى وضعية المتلقى	منتج نصى فى وضعية المؤلف
وظيفة الصورة تفسير لاحق للنص	وظيفة الصورة عنصر بنائى فى النص
الصورة خارج أدبية النص	داخل أدبية النص
الصورة يمكن الاستغناء عنها كليا	يمكن الاستغناء عنها جزئيا
الصورة استاتيكية صامتة	ديناميكية متحركة حيوية
غير قابلة للتغيير بعد النشر	قابلة للتغيير بعد النشر

وهى بالطبع ليست العلامات الفارقة جميعها فلم يكن همنا أن نستقصى كل السمات إلا بقدر يكشف عن مساحات التمايز ويدلل عليها فحسب.

المدونة الأدبية

اعتمادا على موقع دليل المدونات العربية تأتى المدونات العربية فى المرتبة الرابعة على النحو التالى :

١-المدونة الشخصية (١٦٥).

٢-المدونات العامة (١٠٠).

٣-المدونة الاجتماعية (٨٣).

٤-المدونة الأدبية (٦٠).

٥-المدونات السياسية (٦٠).

والترتيب الخماسى يكشف عن عدد من المظاهر ذات الأهمية من أهمها تساوى المدونة الأدبية مع المدونة السياسية، وأن المدونة الشخصية فى طبيعتها جامعة لكل أنواع المدونات ولكنها لطبيعتها الذاتية، وهى طبيعة أقرب للنص الأدبى المعتمد بالأساس على الذاتية مما يجعل المسافة بينهما أقرب من أى نوعين مناظرين، ويمكن لمتصفح المدونة الشخصية والأدبية أن يكتشف عددا من الدلالات، من أهمها :

١- أن الواقع يفرض نفسه على النوعين وهو ما يزيد من مساحة السخرية فى هذه المدونات إذ تميل غلى جانب السخرية انتقادا للواقع أولا، وهروبا فنيا من المباشرة ثانيا، ومن هذه المدونات ما يكشف عن طبيعته الساخرة مباشرة منذ البداية يصدر المدون أسامة مدونته المسماة باسمه بالقول :" كاتب ومدون ومصور من الإمارات، أغلب

كتاباتي مغلفة بطابع ساخر ولكن قد تجد بعض الدروس المفيدة في التصوير...تمنياتي لك بتصفح ممتع!"(٦).

٢-تراجع مساحات التعبير عن الذات وأحلامها فى كثير من المدونات مما يخرجها من نطاق الشعرية المعتمدة على البوح، وهو ما يتجلى منذ عنوان المدونة، إذ يمكن للمتابع أن يفحص عددا من العناوين المختارة بوصفها عينة عشوائية ليطالع :" المطر الفضّي – الملك توت – المواطن المصري العبيط - المواطن مصري - النادي الحـــــــــــر- النسر الحر يحي، الجزائر– النمرة – النهج الواضح – ألواح – الورد والحب والحماقة – الوعي المصري – إن كنت ذا رأي – أنا مش سعيد - أنا مش عاقلة - اندهاش ميلاد يعقوب " وهى عناوين لاتشي للوهلة الأولى بمساحات من الأدبية بالمعنى التقليدى، وإنما تطرح أدبية متجاوزة عبر اختراقها اليوم ومحاولتها أن تشكل وعيا جماعيا قائما على فضح الواقع ومحاولة تعرية المساحات المظلمة فيه.

٣-أن هناك نوعا تقل مساحته عبر المدونات يتمثل فى تلك المدونات ذات الطبيعة الحالة أو البعد الرومانسي، وهى مدونات تميل فى معظمها إلى العزف على أوتار الواقع من زاوية مغايرة تتمثل فى التعبير عن أزمة المرأة وعلى الرغم من انها أزمة تقليدية فإنها قادرة على تجاوز الطريقة التقليدية فى التعبير حيث اللغة تطرح جانبا أوسع من الرومانسية كما نجد فى مدونات من مثل " العاشقة صباحا صابرين الصباغ"(٧).

[6] – مدونة أسامة : http://www.maktoobblog.com/redirectLink.php?link=http%3A%2F%2Fwww.osama.ae%2F

[7] – العاشقة صباحا : http://sbalsabag.maktoobblog.com/

التدوين والأدب الرقمي

(ضوء في نهاية السرداب)

خالد جوده أحمد

تحطم في جسر الكلمات

الأدب رافد رئيس من روافد الثقافة، ومكون أصيل من مكونات الحضارة، ولا ترقى أمة من الأمم إلا إذا ارتقت آدابها، فرقى الآداب يعنى الرقى الحضارى لا يمكن الفصل بينهما، فهما وجهان لعملة واحدة أى سبب ونتيجة في الوقت نفسه، والناظر لأحوال الثقافة في مصرنا الحبيبة وإقبال الجمهور على المنتج الثقافى يجد أن هناك ضعفا فى النواحي الثقافية (وفي جملتها الأدب)، وإذا كانت الثقافة تعانى ركودا شديدا، فإن الأدب يعانى ركودا أشد، فهي ظلمات فى طيها ظلمات، فنادرا ما تقرأ أعمال الأدباء على مجال واسع، ونادرا ما توزع كتب الأدب والمجلات الأدبية أكثر من نسخ قليلة، وجوانب مخازن الكتب تضج بالآف النسخ من تلك الإصدارات الأدبية، والأمسيات الأدبية تعانى من ضعف الحضور والتفاعل، ولعل تعبير القاصة (نعمات البحيري) يوافق الحقيقة عندما قالت : " **منتجو الأدب هم مستهلكوه**"، وهذا الوضع المؤسف كائن رغم أنه من الحقائق الثابتة كون الأدب ضرورة وليس ترفا، وأنه يدخل في نطاق التنمية البشرية وبناء كينونة الإنسانية، يقول الأديب عباس خضر : "**لو نظرنا إلى مكونات المواطن الصالح لرأيناها جميعا تخضع للأدب، ولا يتم تمامها إلا بالأدب، ونقصد بالأدب أنه الأدب الحي المنشود الذي هو غير متوفر تماما كما يلزم فى هذه الظروف مع شدة الحاجة إليه**"، وإلماح سريع إلي أطراف المعادلة المؤثرة فى حيوية الأدب من حيث من يقوم بإنتاج الأدب، ومن يقوم بتلقى هذه الآثار الأدبية ويتفاعل معها، سواء على مستوى النقاد بالكشف وتحقيق التواصل المنشود بين المبدع والمتلقى، أو على مستوى القراء، بمعني أن للأدب وظيفته الاتصالية، وتقوم هذه الوظيفة على وجود راسل ومرسل ومستقبل للرسالة والرسالة ذاتها، فالأديب لا يكتب لنفسه بل لإيصال فكرة أو إحساس أو قضية ما إلى المتلقى، أو مزيج من كل هذا معا، وطبقا لهذا التفسير يعد العمل الأدبى جسرا وحوارا بين المبدع والمتلقى، يتوسل فيه الأديب بأدواته الفنية لإيصال تلك المعانى، ويتلقى العمل الأدبى القارئ ويتفاعل معه ويتجاوب بحيث ينتقل به إلى آفاق ومشاعر وتجربة جديدة يرى فيها نفسه، ويسمع خطرات قلبه، ويدرس ويتأمل حول قضايا مجتمعه، وطبعا من المفترض أن يتم هذا التمازج

والحوار الحار الخصب بين المبدع والمتلقى، ويفترض أيضا حينها أن الأثر الجمالي للعمل الأدبي يكون وثيق الصلة بنفوسنا وحركتها، وبعواطفنا وانفعالها، وبأفكارنا ونموها، وبأرواحنا وسموها، وبمجتمعنا وقضاياه، إذ يفترض فى العمل الأدبى أن يحرك بداخلنا البحيرات الراكدة فترحل الأفكار والأفعال إلى مواقف جديده وآفاق وعوالم أكثر حيوية ودفئا، لننتفيأ ظلال أصعدة جديدة تمور بالحركة والنفع والتطلع، إذ يعنى جسر الكلمات أن الأدب له دوره الهام فى تنقية الأحاسيس وبناء الأفكار وإمتاع القراء، وصياغة مقومات الحياة المعنوية والفكرية لهم، بحيث يكون العمل الأدبى مفتاحا إلى مدينة الأحرف يشيد جسرا متصلا بين المبدع والقارئ "ذهابا وإيابا" (لذلك كان من معايير تقييم مدى مناسبة الأثر الأدبى هو مدى ما يحققه من تواصل مع القراء وتفاعلهم معه) وهذا الجسر المنشود نجد به انقطاع وتعثر وهدم في أركان منه، ويكفي أن نذكر كيف انصرف الناس عن القراءة والفاعليات الثقافية والفكرية بوجه عام، ومدى التباعد بينهم وبين الملكات الأدبية، بل ونفور بعض الأدباء عن اللغة السلسة، فترنو نصوصهم إلى التعقيد والاستغراق الكامل فى الغموض، حينها يصاب العمل الأدبى بالقصور فى الإيصال، رغم أن مهمة اللغة الإيصال، فتنشأ حينها تلك الأسوار العالية بين الأدباء وجمهورهم، مما يفقد الأدب ركنا أساسيا له بل هو الماء الذى فيه يتنفس، وهو تفاعل الناس مع هذا الأدب، فيحيا فى عزلة تؤدي إلي اندثار معناه، ولا أود أن أكون ممن يجلدون ذواتهم ويروجون (لثقافة القهر) علي حد تعبيرْ بعض المثقفين، لكن عمدت لذلك لتشريح هذا الواقع الصعب، ويبقي دائما الدور الأهم للناقد والأديب والقارئ المثقف، نريد فعلا أن نخرج من تلك الوهدة بمزيد من الإنتاج والعمل وتأكيد الأصالة والدفاع عنها، وفي ذات الوقت نقبل الآخر الثقافي ونتعامل معه ونستفيد منه ونتحاور معه، وإدراك لطبيعة العصر وتغيراته الشاملة والتي أوجدت أنماطا جديدة وأجناسا أدبية مستحدثة، واستخدام لوسائط تكنولوجية حديثة لا غنى عنها، وننقل الأدب من أبراجه القاسية إلى أذهان وقلوب الناس ليؤدي دوره المنشود دائما فى الإمتاع والانتفاع، وينقلهم إلي مواقف جديدة وأفكار جديدة وعوالم جديدة تسكنها البهجة، كما تسكنها الأوجاع، ويحركهم نحو الأداء المتميز والمثمر فى الحياة.

الأدب والثورة الرقمية الشاملة

تواجه أوطاننا العربية بصفة عامة تحديا حضاريا ضخما يتمثل بصفة أساسية مع تلك التطورات المتلاحقة فى مجالى " المعلومات "، و" الاتصالات " بشكل يصعب توصيفه أو الإلمام به فى سطور قليلة، ويكفي كي نؤكد مدى عمق هذا التطور الجبار أن نذكر أن معدلات النمو المعلوماتي قد أصبحت متسارعة للغاية في أغلب ميادين البحث العلمي، فتتضاعف المعلومات كل عشر سنوات أو أقل، بمعنى أن كل ما تحصله البشرية فى أى عشر سنوات الآن أو أقل يساوى ما حصلت عليه من معلومات فى كل ما سبق من تاريخها الطويل والذي يمتد عبر آلاف السنين، كما يوجد فى عالم اليوم ما يزيد عن مليون براءة اختراع سنويا، مما حدا بالبعض علي أن يطلق مبكراعلي تلك التطورات المتسارعة اسم "الثورة"، لكن الحقيقة هي مجموعة ثورات وليست ثورة واحدة ... ثورة المعلومات .. وثورة الاتصالات .. الثورة الرقمية .. بل أن الثورة تتبعها ثورة أشمل وأعمق وأخطر، فمع بداية العصر الإلكترونى قبل بزوغ القرن العشرين بثلاث سنوات على وجه التحديد باكتشاف خواص الإلكترون، ثم ابتكار أول كمبيوتر رقمى وكان ضخما للغاية يعتمد على الأنابيب المفرغة ثم انطلاق شرارة ثورة المعلومات عام ١٩٥٠م باكتشاف "الترانس ريزيستور" والذي تغير اسمه ليصبح "الترانزيستور" ليحل محل الأنابيب المفرغة بما له من مزايا صغر الحجم ومقاومة الحرارة، ثم ابتكار شريحة الكمبيوتر الصغيرة عام ١٩٧١م لتحدث تطورا جبارا في مجال صناعة الحواسب الآلية ثم بلوغ تطورا مثيرا مع ابتكار الحواسب الشخصية وانتشارها على نطاق واسع مع استحداث وسائط التخزين الإلكترونية الجبارة مع التطبيقات المتنوعة للكمبيوتر فى شتى مجالات الحياة والذى انتقل من وراء الحوائط الزجاجية بمراكز الأبحاث ليصبح فى كل مكان، وأصبح لدي الكثيرين خلال أعوام قليلة جهاز الكمبيوتر الشخصي فى المنزل وفى المكتب، وفى كل مكان .. ولكن هل كان هذا كافيا ؟! كلا .. فقد حدثت ثورة جديدة أخري شاملة بابتكار شبكة الشبكات "الانترنت" بما تضمه من آفاق غير متناهية للمعلومات والتطور، وبدأت شبكة الإنترنت باستخدامات عسكرية ثم تحركت من أبراج الخبراء الفنيين العاجية لتصل إلى الجمهور العادى مع شيوع تلك الشبكة الجبارة فى ملايين التطبيقات مع تنوع الموارد المعلوماتية بين موارد تقليدية إلى مواد مبتكرة ذات قيمة عالية مثل مجموعات المناقشات الإلكترونية والاتصال بموارد المعلومات بالمؤسسات ومجموعات الأخبار والبريد الإلكترونى واستخدام الشبكة التي عرضها الأرض WWW والتى أصبحت أسهل في الاستخدام بابتكار أدوات أفضل وأسرع وأكثر قابلية للاعتماد عليها، بل وأنت تقرأ هذه الكلمات يستمر التطور الفوار بشكل فاعل للغاية، بحيث يؤكد أن المستقبل سيحمل معه ثورات أخري أعظم وأهم بل وأخطر في عالم

المعلومات، ويكفي أن نذكر من الإحصائيات الكثيرة حول أهمية تلك الوسيلة الهائلة، ما نشرته صحيفة الأهرام في ١٥-٥-٢٠٠٥م (وبالطبع تتضاعف هذه الأرقام) إلي أن غرف الشات يدخلها ١٤٠ ألف شخص فى الثانية الواحدة، وأن عدد مستخدمى الإنترنت فى الشرق الأوسط بلغ ٣,٣ مليون شخص، وأنه رغم بدء استخدام الشبكة العالمية عام ١٩٨٩م فإنها أخذت تحقق رواجا متناميا كآلية فعالة ورخيصة للتعامل الداخلى والخارجى، حتى أن حركة الإنترنت تتنامى كل مائة يوما تقريبا، ومن المتوقع مضاعفة قوة الكمبيوتر عشرة ملايين ضعف قوته عام ١٩٧٥م بحلول عام ٢٠٢٠م.

ويرافق أيضا "ثورة المعلومات" ثورة أخرى شديدة الإلتصاق بها وهى ثورة الإتصالات، خصوصا مع توظيف التقنيات الفضائية فى وسائط الإعلام، وبذلك تتعدد مصادر المعلومات بشكل يمثل إنجازا هائلا في كافة المجالات الثقافية والإعلامية لتسقط الحواجز وتتضاءل المسافات فأصبح ما يقاس بالأيام يقاس باللحظات، خصوصا مع وجود العولمة وما يسعي إليه النظام العالمي الجديد من فرض السيطرة على العالم من خلال تحكمه في تلك المصادر الهائلة للمعلومات، وثارت تبعا لذلك العديد من القضايا الهامة منها الجدل المثار بين الواقعى والافتراضى، وهل هذا العالم الافتراضى الجديد بإنسانه الجديد - حيث لا مسافة- يحقق التواصل الإنسانى المنشود أم العزلة القاسية، فقال البعض إن العالم يعيش اليوم عصر نهاية العزلة، حيث أصبح بإمكان الجميع الانضمام إلى جماعات الحوار المنتشرة عبر الشبكة الجبارة للحوار أو النقاش، كما يمكن أن ينشئ مدونة خاصة به يطرح من خلالها أفكاره ورؤيته في شتى الأمور، أو حتى طرح أى مشكلة بهدف الوصول إلى حل لها، لكن عارضهم البعض الآخر بكون الإتصال الالكترونى خلق ناديا للعقول الوحيدة، تصف د . سوسن مروة فى تعبير جميل تلك الحالة من العزلة بقولها : "نعيش اليوم زمن العولمة، زمن نفى المكان والجغرافيا، زمن الاستهلاك، زمن انسلاخ الإنسان عن حياته وواقعه وانكفائه على ذاتيته وفرديته. وقد تكاثفت ثقافة العولمة وتجسدت فى شبكات الإنترنت حيث ينكمش الفرد فى حدود صفحات الويب ويعيش عالم ما بعد الواقع..... فيحيا كما لو أنه يحيا" إضافة بالطبع إلي عدة مشكلات لشبكة الانترنت لا تخفى أهمها المشاكل الأخلاقية والاجتماعية حيث شبهها البعض بالقنبلة الموقوتة لدرجة أن قال (بول ويلسن) بأن الانترنت أشبه بالطرق الوعرة فى الغرب الامريكى.

ولم يكن الأدب بعيدا عن تلك الثورة الرقمية الشاملة، فأفضال الثورة المعلوماتية على الأدب كثيرة، من أهمها تحقق هذا المزج الطريف بين العلم والأدب، وبين عواطف وأفكار الإنسان وتقنيات العصر من أكثر من أمر، حيث أصبح في استطاعة الأديب الاستفادة من

موارد المعلومات المتاحة بوفرة كبيرة من خلال تبادل البيانات بتقنيات الإنترنت المتعددة واستدعاء النصوص الأدبية مجسمة بالصوت والصورة بسرعة كبيرة، والاستفادة من مراجع وموسوعات أدبية زاخرة، وتعريف بأعلام الأدباء في كل مكان، والإطلاع علي الأفكار الأدبية والفنية بعامة، وبصفة متخصصة.

ويكفي أن نشير إلي المزايا الهائلة التي قدمتها الشبكة العنكبوتية للمبدعين وخاصة الشباب منهم، بحيث أتاحت فرص النشر، فيمكن للأديب تقديم إبداعه لمئات القراء بمجرد ضغطة زر، فهناك آلاف المنتديات وآلاف الصفحات التى تستقبل الكتابات الأدبية المنوعة، وهناك العديد من المواقع التى تقدم خدمة إبداء الرأى النقدى حول الأعمال الأدبية يقدمها نقاد متخصصون، إضافة بالطبع إلى أنهار العطاء الأدبى والمعرفى والنقدى والمكتبات الإلكترونية والتى تمد الأديب بزاد لا ينضب وقراءة لا تتقطع بما يساعده لإجادة منتجه الفنى، وأيضا إثارة عشرات القضايا النقدية والأدبية والحوار حولها، والخلوص إلى نتائج مؤثرة.

كما أن هناك جانب آخر للثورة الرقمية فى التأثير على الأعمال الأدبية، حيث تتعدد نتيجة هذه التغيير الكبير ردود الفعل النفسية وتتبدل الأدوار الاجتماعية والسلوكيات الفردية والجماعية، مما أثر علي النصوص الأدبية بدرجة أو بأخرى.

وفى الكتاب الرائد فى هذا المجال وهو كتاب (أدباء المستقبل – أدباء الإنترنت) والصادر عام ١٩٩٨ للكاتب والشاعر أحمد فضل شبلول والذي تحدث فيه عن كون التكنولوجيا الحديثة خاصة الحاسوب والإنترنت يمكن أن تقدم إلي آلاف من الأدباء والشعراء والنقاد العرب خدمات جليلة تسهم في إشاعة الفن والأدب والشعر والجمال في حياتنا منها كسر عملية احتكار عملية النشر وقيودها وسطوة النقد أو مجاملاته، ومنها رواج حركة النقد الأدبي والفني وتداول الآراء عبر المنتديات والصالونات (وبالطبع المدونات) عبر الشبكة العالمية للمعلومات، بالإضافة إلى نشر مجلات أدبية إلكترونية، واستخدام البريد الإلكتروني فى التواصل الثقافى والأدبى المنشود بالإضافة إلى لتوفير تدفق لا نهائي من المعلومات والبيانات الثقافية والفكرية والأدبية بحيث يجد الأديب دائما بغيته المنشودة بما يدعم كتاباته بشكل ليس له نظير ويصقل موهبته الفنية، إضافة لاكتشاف المواهب الواعدة ... إلى آخره، وبقى أن نشير إلى كلمة الكاتب التى جعلها مقدمة كتابه وهى كلمة ملخصها : **(إذا كان الناقد الأجنبى كرومى قد قال : " إن دولة الأدب تحتلها ملكات ثلاث : الأولى ملكة الإنتاج والإنشاء، والثانية ملكة التذوق، والثالثة ملكة النقد " فإننى أضيف ملكة رابعة يجب أن تأخذ مكانها فى دولة الأدب الحديث وهى ملكة التعامل مع الحاسب الآلي ودخول عالم الإنترنت).**

قضايا في ثوب العالم الإلكتروني الأدبي

لا شك أن النشر الرقمي ساهم مساهمة فعالة في حل جانب من مشاكل النشر الورقي، كما أن الجماهير العريضة (بالآلاف) والتي تطالع المادة المقدمة مع وجود إمكانيات للتفاعل والتعليق وعقد الورش الأدبية الإلكترونية وتداول وجهات النظر في القضايا والمشكلات الثقافية والأدبية، وقد انشغل المشهد الثقافي (وما زال) نتيجة التغيير الرقمي وأثره علي الأدب بعدد من القضايا الجديدة في هذا الشأن، فتتسائل الكاتبة (سناء صليحة) عن (**مدى فاعلية شاشات الكمبيوتر في نقل النص الأدبي من حيث استلاب جزء من وعي القارئ ومتعته التي لا تتحقق إلا من خلال مطالعة النص في الكتاب**)، فظهر الجدل بين الورقي والرقمي حتي أن البعض أعلن موت الرواية في عصر الكمبيوتر، فيصرح الكاتب الامريكي (ريتشارد فورد) أن الزمن القادم لن يكون زمن الكتاب الروائي.

وفي ظل أهمية تلك التطورات، ورغم كل تلك الإمكانيات المعلوماتية والتقنية الهائلة في خدمة الأدب العربي قديمه وحديثه، نجد أن الحاجة ملحة وحاسمة لنشر الأدب الإيجابي والباني للإنسان، لكن هل المزايا الكثيرة للإنترنت على الأدب والأدباء تجبر تلك العيوب الخاصة بهذا الاستخدام وعلى رأسها بالطبع قضية الملكية الفكرية؟، وكثرة السرقات عبر صفحات الويب، والسرقات الأدبية قضية مشهودة ومعروفة علي الساحات الفكرية والثقافية والأكاديمية ورقيا وقبل ظهور الإنترنت أصلا، وإن كان استخدامه أظهر وسهل في ارتكاب مثل هذه الجرائم، لكن للأسف لكل شيء آفة وآفة الإنترنت هي تلك السرقات، فرغم ما حققه الإنترنت من فوائد كثيرة ظهرت مشكلة السرقات بشكل أكثر قسوة وشراسة، وقد عاني الأدباء معاناة مرة (وما زالوا) لدرجة أن بعضهم قررعدم النشر الجديد رقميا إلا بمواد منشورة ورقيا سابقا، مع تقليص حجم النشر الرقمي، فالإنترنت ومواده المعروضه فيه كلأ مباح، وساحته أصبحت أحيانا ساحة للنهب العام والذي يتخذ أشكالا عدة، منها الاقتباس دون ذكر اسم الكاتب الأصلي، ومنها تغيير طفيف في المادة وتقديمها على أنها جديدة، ومنها سرقة الأفكار ومحاولة نسبتها لغير أصحابها الأصلاء، ومنها ذكر اسم كاتب المادة الأصلي في نهاية قائمة المراجع أو الهوامش فيبدو وكأنه اسم مؤلف في قائمة المراجع لا كاتب المادة أصلا، ومنها سرقة الموضوع مع ذكر اسم صاحب المادة الأصلي كصاحب أحد الآراء في الموضوع والموضوع كله له أصلا ومنها تغيير عنوان الموضوع فقط أو ترتيب أجزائه، والحقيقة أن البعض ينتقي موادا ويعيد نشرها ويكتب مشكورا كلمة " منقول " وهنا نجد إقراره بعدم ملكيته للمادة، ولسنا نرى وداع الإنترنت لتلك الأزمة،

وننصح من يقوم بالنشر الرقمى القيام بعملية بحث يدرج فيها كلمات من قلب موضوعه ليعرف ما تعرض من أعماله للسرقة، أما أغرب أنواع السرقات فهي السرقة من المجال الرقمى إلى المجال الورقى، فإذا كان النوع الأول (السرقة من الرقمى إلى الرقمى، بمعنى سرقة موضوع من الإنترنت ووضعه مرة أخرى على الإنترنت) يمكن ضبطه والمطالبة بالحق فيه بمراسلة إدارة المنتدى أو الموقع أو المجلة الإلكترونية فإن النوع الثاني (من الرقمى إلى الورقى) فهو ما يصعب ضبطه، ويمارسه أناس فقراء في مواهب الكتابة والثقافة في محاولة لإثبات قدرات مزعومة لهم، تحقيقا لقوله تعالى : "ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا" ، لكن يجب أن نقر أنه لا عسل بدون إبر النحل، وأن الموهبة الأصيلة هى التى تحقق ذاتها وتمتع القراء بصنوف الفكر وطرائف الإبداع، وتحقق الهدف الأدبى من المتعة الفنية الجمالية، والقيمة الاجتماعية والموضوعية معا.

وهكذا يقع الأدباء بين المطرقة والسندان، تقدم علمى هائل وثورة اتصالية بلا حدود تتيح النشر بأيسر وسيلة ووصول الإنتاج الأدبى والفكري إلى أطراف الكرة الأرضية وفي كل مكان، خاصة مع التجاهل الهائل للقراءة بصفة عامة، وصعوبات النشر التى لا تحصى على الساحة الورقية، لكن تظل مشكلة السرقة هى أم المشكلات فى هذا النشر المتاح بيسر.

أعجبتني فكرة قالها أحد المدونيين تدور حول معنى إذكاء النفس واستحواذ الأدوات الفنية والمعرفية، كلمة رائعة ملأت نفسى بالثقة وامتدت حروفها أصابع حانية تربت على قلبى : "لايمكن أن يولد نجم أدبى سارق ويدوم سناه في الأفق وقتا طويل"

عالم المدونات بين وسائل التعبير الأدبي علي الإنترنت

لا شك أن هناك تطورا شمل أشكال الكتابة الأدبية عبر الإنترنت من أهمها المدونات الأدبية، ونبدأ بمقولة الكاتبة هبه ربيع : **(إلى وقت قريب كانت الصالونات الأدبية والمجلات الثقافية هي جسر التواصل بين الموهوبين من الشباب والمبدعين وبين الساحة الثقافية؛ وهو ما كان يضمن ظهور أسماء وإبداعات جديدة بصفة مستمرة.إلا أن توقف العديد من الصالونات الأدبية، وتعثر العديد من المجلات الثقافية تحت وطأة التكلفة العالية وقيود النشر والمصادرة حاصر الساحة الأدبية وجعلها تبحث عن منفذ جديد؛ وهو ما حققته عبر النشر الفوري على الإنترنت، أحد أبرز وسائل النشر الإلكتروني الذي انتشر مؤخرا مفسحا المجال/الفضاء لكثير من المبدعين والموهوبين في نشر أعمالهم دون التقيد بظروف المساحة المتاحة أو عدم شهرة الأديب أو دورية الصدور)**

وأولي أشكال النشر الأدبي هى مواقع النشر العامة والتى تتيح الفرصة للأدباء للنشر الفوري لأعمالهم وتلقي تعليقات القراء، وأظهر أشكالها المنتديات الأدبية سواء لمنتديات مستقلة (غالبا ما يتم تقسيمها حسب النوع الأدبي)، أو أقساما فى منتديات عامة، لكن ضعفت هذه الوسيلة كثيرا مع تراجع الإقبال على دخول المنتديات، والإفراط في المديح والإطراء بين أعضاء المنتدى، وكون أغلب رواد تلك المنتديات لا يطالعونها بشكل كاف، فقد يكون الزوار (ولا أقول القراء) بالمئات أو الألاف لكن التعليقات محدودة جدا أو معدومة مما يضعف التواصل المنشود.

وهناك شكل أكثر فعالية وهى المجلات الإلكترونية والتى تلتزم بخطة محددة، وأسلوب معين فى تلقى المادة الأدبية وتحريرها من خلال المحرر إلكترونيا، وهي تعطى زخم للمادة المنشورة باعتبارها منتقاه من العديد من الأعمال المرسلة، لكن الحقيقة أن غالبية المجلات الإلكترونية تقبل بنشر ما تم نشره في عشرات المنتديات والمواقع سابقا، فهي تشبه في كثير منها المنتديات.

وهناك نوعا آخر من المجلات الإلكترونية ولكنها ليست بالصيغة السابقة بل باعتبارها نسخة إلكترونية من إصدارات ومجلات ورقية، فقد تهتم بنشر نماذج من إبداعات الأدباء المنشورة في الإصدار الورقي، وقد تكون نسخة إلكترونية من الصفحة الأدبية بصحيفة من الصحف لكن هنا لا يتحقق التفاعل بين القارئ والأديب .

وهناك بالطبع المواقع الخاصة بالشعراء والأدباء بصفة عامة وقد أقبل علي هذا الصنيع عدد من الأدباء الكبار والشبان، باعتبار هذه الوسيلة هى وسيلة للتواصل مع العالم الورقي أو مكمل للنشر الورقي، وتضم تلك المواقع كما ذكرت بعض التقارير وكما طالعناها كثيرا ننقل منها بتصرف كبير (بعض أعمال الأديب سواء علي شكل نصي أو مسموع بل ومرئي أحيانا، والسيرة الذاتية لهم وأحيانا أرشيف للحوارات واللقاءات التي أجريت معهم في وسائل الإعلام المختلفة، والدراسات والمقالات النقدية التي كتبت عن أعمالهم، وتحقق بعض تلك المواقع التواصل المنشود من خلال البريد الإلكتروني للأديب أو إضافة التعليقات، وفي تقرير هام ذكر أن تأسيس تلك المواقع لم تعد قاصرة علي الأديب، بل إن قراء الأديب ومحبيه قد يتطوعون بعمل مثل هذه المواقع، وقد تقدم هذه المواقع المتنوعة إمكانية تحميل أعمال الأديب كاملة إلكترونيا) بل إن هناك منتديات مواقع أسست دورا للنشر الرقمي لأعضائها وتمنح رواد المنتدي أو الموقع نسخا مجانية من مصنفات أدبائها، وأحيانا ما يكون الكتاب المنشور تجميعا من أعطاف المنتدي للموضوعات التي قام عضو المنتدي بتقديمها والمشاركة بها، وأحيانا تكون من خلال لجنة للانتقاء وبالطبع هذا النشر يحقق سهولة نسخ وطبع وتخزين وتوزيع النص الإلكتروني مقارنة بالورقي.

أما المدونات فقد بدأت فعليا في الولايات المتحدة الأمريكية بشكلها الحالي عـام ٢٠٠٣م مع احتلال أمريكا للعراق، واشتق اسم المدونة الإلكترونية مـن الكلمـة الإنكليزيـة التاليـة: weblog ويري البعض أنها في طريقها لتشكل امتدادا آخر لجسد الشكل الإبداعي ،والـبعض يؤكد أنها لا شك نبض الشارع .

وعدد المدونين يتزايد بمقدار ١٢٠٠٠٠ شهريا طبقا لإحصائيات منشورة عـام ٢٠٠٧ والتي جري إعلانها في مؤتمر عقدته دار ناشري للنشر الإلكتروني كما يبلغ متوسـط عـدد المدونات حول العالم حوالي ٥٠ مليون مدونة ، وهي شكل وسط بين المواقع والمنتديات، فهي تشبه الموقع من حيث إن صاحب المدونة له خصوصيته وإبداعه في تأسيس المدونة حتي فـي اسم المدونة ذاتها والتي أبدع المدونون المصريون في انتقائها، فالمدون هو صـاحب الفكـرة والرابط الأساسي الذي يشكل فضاءها كما أنه المحرر لها، وهي تشبه المنتدي من حيث إمكانية التواصل مع المتلقين .

ونلاحظ أن نجم المدونات ارتقي في الفترة الأخيرة وأصبح له تأثيرات غير محدودة لأنها حيوية جدا وتقترب من المجتمع الاجتماعي والفكرى، وتحمل آلامه وطموحاته، وفي سلسلة دار" دوِن "الورقية والتى تصدر باختيار موضوعات مطروحة في المدونات سواء كانت منوعة أو تحت موضوع واحد تصدر كتابها الورقي بشعار (كتاب يؤلفه الشارع المصرى) .

وفي مقال جيد علي الإنترنت قدم أنواع المدونات الرقمية ننقل منه بتصرف كبير (المدونات الرقمية،الموجودة على الشبكة العنكبوتية، أنواع كثيرة جدا بل في يوم يتم ابتكار العديد منها، ومن المستحيل إجراء إحصاء دقيق لها، ومن أنواعها المدونات ذات الروابط التشعبية، وتعتبر من أول أنواع المدونات الإلكترونية التي تم نشرها على الأنترنت ، وتحتوي على العديد من الروابط لمواقع الإنترنت التي يرى صاحب المدونة أنها تستحق الزيارة ، إضافة إلى وصف مختصر أو مسهب للموقع المشار إليه بالرابط (...) وينضوي تحتها حسب الموضوعات مما لا يدخل تحت حصر أو عد، وهناك مدونات المذكرات اليومية والتي تتناول الحياة اليومية لمالكها، بحيث يدون فيها تفاصيل ما فعل وماذا دار في خلده في يوم محدد) وهو شكل أشد التصاقا بالشباب والتي تعني الفضفضة أو البوح ومن هذا الباب ولج الكثير من الشباب لهذا الفضاء التخيلي الرحب للتعبير عن ذواتهم، (ومن الأنواع الأخرى مدونات المقالات والأخبار والتعليقات والقضايا .... والمدونات المصورة ومدونات البث الإذاعي والتي تهتم ببث البرامج الإذاعية القصيرة، والمسجلة مسبقا بواسطة صاحب المدونة، و مدونات البث المرئي، ومدونات شاملة وهي المدونات التي تمزج في صفحاتها أنواع مختلفة من الروابط والمقالات والصور والدراسات والبث الإذاعي والبث المرئي والحوارات والمقاطع الصورية المتحركة.

ومن الصور المبتكرة للمدونات المدونات الجماعية هذه المدونات يتم رفدها بمدخلات معينة أو متنوعة من قبل أكثر من مدون، أي يستخدمها أكثر من شخص، بحيث تصبح كصحيفة ما يحررها عدد من المدونين ومدونات الفنون التشكيلية والمدونات العلمية ومدونات أخري لا تدخل تحت حصر محدد)، وقد أقبل الشباب بشغف علي المدونات، حتى أن قال بعض الباحثين إن الإعلام الجديد من مدونات وصحف الكترونية قد سحب البساط من تحت الإعلام التقليدى.

أما المدونات الأدبية وهي المدونات التي يهتم أصحابها بالفنون الأدبية المنوعة ، والتي تشمل بالطبع أطياف الأنواع الأدبية والنقدية من النقد الأدبي ، النص الأدبي ، القصة القصيرة، الشعر الموزون والمقفى، والخواطر، والسير الأدبية ...

وقد أكد الخبراء أن هناك خلطا بين المواد المقدمة عبر أفق المدونات، وإن كان الرأي الغالب أن أغلب المدونات المصرية في معظمها اجتماعية تقوم علي الفضفضة وثقافة الانتقاء. وأنها ترتدى دائما ثوب شمولية كما وصفها البعض (أنه قد نشطت العديد من المنتديات والمواقع الإلكترونية والمدونات الشخصية في صورة شمولية أو خاصة.وتلك الشمولية تعني تداخل الشعر بالسرد بالحوار بالصورة والخاطرة والتعليق والبوح والمساجلة...وأقصد بالصورة الخاصة تلك المواقع التي تخلص لنوع من أنواع التعبير دون غيره)

موقف الأدباء من التدوين

التدوين يلاقي شعبية كبيرة بين أوساط الأدباء الشبان، فهم الأشد إقبالا علي التدوين أكثر من كبار الأدباء وإن كان أدباء الوسط قد برعوا أيضا في هذا الشأن حيث إن الشباب هم الأكثر انفتاحا وتعاملا مع معطيات العصر وأكثر قدرة علي التعامل مع هذه التقنيات الحديثة، إضافة إلي أن التدوين شكل سهل في التعامل مع الإنترنت وهو أبسط بكثير ولا يحتاج إلي معرفة تقنية عميقة كما هو الحال في تأسيس الموقع الأدبى، والأدباء الكبار قد لا يتعاملون مع الوسيط الجديد لأنهم اعتادوا علي التعامل بطرق معينة ويرون أن التعامل مع الورق متعة لاتعدلها متعة، كما أنهم متحققون أدبيا وتحقق كتبهم الورقية مبيعات لا بأس بها، وهم أيضا متحققون في العالم الواقعي كما أن مشاغلهم ومناصبهم التي يشغلونها متعددة وعميقة وتستهلك أوقاتهم تماما لكن هذا لم يمنع بعضهم من الجرأة في اقتحام الميدان وتحقيق التكامل بين الورقي والرقمي،

وقد يكون الأديب الداخل لهذا العالم الفريد أديبا يبحث عن تحقيق ذاته الأدبية ولم يسبق له دخول العالم الورقي والواقعي لصعوبة ذلك، فليس هناك سلطة لكاتب أو لناشر وقد يكون دخلها من باب الفضفضة فاكتشف في ذاته موهبة أدبية وتفاعل معه القراء لحيوية موضوعاته وتعبيرها عن آمال وآلام القراء الشباب، وبذلك أصبحت المدونات منجما أدبيا لاكتشاف

المواهب وبعفوية وتلقائية كبيرة بل وأحيانا بدون قصد من الكاتب نفسه، فالتدوين يقوم علي البوح في جانب منه ويمثل شخصية المدون في المقام الأول وهي تنطلق من الذاتية إلي الموضوعية ومن الناحية الشخصية للناحية العامة، كما أن التدوين حقق التفاعل بين القراء والمدونيين من حيث أهمية التعليقات للمدون فهي ترمومتر التفاعل لكن هناك حقيقة اعترف بها بعض المدونين أن عالم التدوين يقوم علي التكافل بين المدونين بمعني لا يكفي أن تكتب فقط كمدون بل يجب أن تدخل وتعلق علي المدونات الأخرى لتكسب قراء جدد لمدونتك، وأعتقد أن هذا فكر غير سليم إذ أن طرافة المدونة وسحر الأسلوب وما تحمله بعض الكتابات من سخرية متصلة بالواقع ونقاء عالم المدون الأديب الشاب من أدران ورواسب نفسية واقعية، هي التى تكفل النجاح الحقيقى للمدونة.

ولعل التعبير القوي للفنان والمدون الصيني (آي وي وي) يعبر عن دلالة المدونة بالنسبة للمدون حين اعتبر الإنترنت بمثابة بقعة ضوء في الظلام وقال في مقابلة إذاعية : "عندما **تجلس في غرفة مظلمة فإن ضوء الشمعة سيشكل فرقا كبيرا".**

وقد ينظر البعض للمدونات باعتبارها دواليب حفظ ، لكنها كما ذكرت القاصة انتصار عبد المنعم بأنها وسيلة إضافية وأوسع للوصول إلي القارئ الذي ربما لا تتاح له فرصة الحصول علي (المنتج الورقي الأدبي)، كذلك القارئ الذي يهتم بالقراءة الإلكترونية التي تتيح له كل أعمال أي كاتب يبحث عنه بنقرة واحدة علي الماوس. والحقيقة أن بعض الأدباء بدأ التدوين باعتبار أن المدونة أرشيف أو دولاب للحفظ يعود إليه لاحقا ثم تطورت المدونة إلى معناها الحقيقى كوسيلة للتعبير.

وهناك من الأدباء من أدرك أهمية المزاوجة بين الرقمى والورقى وتحقيق التوازن بينهما وبأنهما أصلا ليسا متعارضين بل فى الحقيقة يحققان التكامل المنشود، بل إن الرقمي أحيانا يكون سبيلا للورقي والعكس صحيح. (ولا ننسي أيضا أن كبار الأدباء انتبهوا للتدوين كوسيلة إضافية لهم عن طريق إعادة نشر ما يكتبونه، والترويج لأعمالهم، وتوجيه الدعوات لحضور حفلات التوقيع لأعمالهم الجديدة .وكل هذا ليس بتفاعل حقيقي فلا مجال لحوار جاد أو حتي للتعبير عن الرؤي في كل ما يستجد في الحياة، حتي ما يحدث في الفيس بوك يظل كلمات متطايرة يجامل بها الأديب القارئ ثم ينتهي الأمر)

لكن لدي مراجعة عملية النشر التدويني الأدبي نجد أن نسبة قليلة هي المفعلة بالفعل، فمثلا بالرغم من العدد الكبير للمدونات المصرية والتي وصلت إلي ١٢٠ ألفا أو أكثر ، منها حوالى ٨٥% يتم تحديثها لمرة واحدة فقط .

كما أن هناك تقييم يجب أن يتم لموضوع التواصل بين الكاتب والقارئ وبناء جسر الكلمات حيث إن المدونين يتآزرون مع بعضهم البعض أحيانا بإضفاء كلمات المديح والتعليق الذي يخرج حتي عن التعليق الانطباعي الجاد علي الأعمال المنشورة.

ويري بعض الباحثين أن ظاهرة التدوين في حد ذاتها هي ظاهرة نخبوية لا يتعامل معها سوي من لديه القدرة علي التعامل مع الوسائل الحديثة. لكنها بالرغم من ذلك أكثر انتشارا فآلاف الشباب يتصفحون بعض المواقع الإلكترونية بينما الكتاب الذي يكتسح التوزيع لا يتجاوز حجم التوزيع له آلاف محدودة من النسخ.

ومن العيوب التى يراها البعض أيضا ضعف مستوى بعض الأعمال المنشورة، لكن بالرغم من ذلك يمكن إقرار حقيقة أن النشر التدوينى ازدهر علي يد الشباب الذين لم يجدوا فرص النشر الورقي، وقد استوعب هؤلاء الشباب أن الإنترنت هى وسيلة لكسر الاحتكار والسلطة الأدبية، ومن هؤلاء مجموعة كبيرة، مستواها ممتاز بالفعل، والبعض الآخر متواضع المستوى، كالشأن الورقى تماما بتمام.

ظواهر جديدة فى عالم التدوين الأدبي

ومما ساهم فى تعميق عالم التدوين والذى انتشر في السنوات الأخيرة بصورة كبيرة جدا، هو ظهور العديد من المدونات علي شكل كتب ورقية وخرج المدونون من العباءة الإلكترونية إلي العالم الواقعي، وإذا كانت الكتب الورقية توزع أحيانا ٣٠٠٠ نسخة فى أحسن الأحوال فهناك بعض كتب المدونين وزعت أكثر من ثلاثين ألف نسخة لأن المعادلة هنا مختلفة فهم في البداية شيدوا جسر الكلمات بالتواصل مع القراء فأوجدوا جمهورا قارئا لهم والذين انتقلوا معهم للساحة الورقية، والذين رحبوا بنشرهم ورقيا فهو منتج مطلوب يوافق احتياجاتهم مما دعي البعض للتفاؤل بان هذا يعد حراكا ثقافيا كبيرا ودورا مؤثرا لكنه يحتاج بلا شك للترشيد .

الظاهرة الأخرى هي تعاضد وسائط التواصل التكنولوجي سويا ، فأغلب المدونين الناجحين مزجوا بين مجموعات الفيس بوك الخاصة بمدوناتهم والمدونات والإعلان عبرها جميعا.

بالإضافة بالطبع لطرافة الأفكار ووجود عمود فقري واحد في المدونات المكتسحة للمجال، أو أنها جميعا تمتلك أسلوبا يرنو للسخرية النابعة من الأعماق ومن قلب المشكلات، مع تفجر مواهب إبداعية امتلكت سحر الأسلوب والتي هي نفسها لم تكن تدري ذلك بما ينبئ أننا أمام عصر جديد وأدباء جدد ٠

وبالرغم من كل هذه المزايا نلاحظ أن صورة التدوين الأدبي القائمة لا تشكل من المشهد الثقافي سوي قدر يسير وأنها تختلط مع غيرها من آفاق الموضوعات عبر المدونات والتي تشمل جميع الألوان، ونشير للتدليل علي ذلك إلي مكانة المدونات الأدبية بين المواقع الثقافية عامة فنجد أن غالبية المدونات مختلطة وتعني بالشأن العام والمناحي الاجتماعية والسياسية في الأغلب ٠وبإحصائية قمت بها عبر موقع "رتب" وهو من المواقع العربية الأولي في ترتيب المواقع والتي تشترك في عضوية الموقع، وهذا الموقع بالطبع يصلح كعينة يمكن القياس عليها أو التدليل من خلال نتائج تلك الدراسة وهو أن المواقع الأدبية بالجملة (منتديات أو مجلات إلكترونية أو مدونات ... إلى آخره) تحتل موقعا متأخرا، فأول موقع أدبي يحتل الريادة بين المواقع الأدبية من حيث عدد القراء يبلغ عدد زواره إجمالا اليوم ٥٧٦٢٣٠١ زائرا حققوا عدد زيارات بلغ ١٤،١٥٨،٨٤٨ بمتوسط ٢,٥ صفحة لكل زائر، يحتل المرتبة رقم ١٠٤ بين الترتيب العام للمواقع عامة (أما الموقع الأول في الترتيب العام فزواره إجمالا : ٥٥،٣٦٤،١٠٩ وعدد الزيارات: ٣٦٠،٠٦٣،٢٥٨ بمعدل ٦,٥ صفحة لكل زائر) أي أن نسبة الأدب بصفة عامة بين مختلف المناحي أقل من ١%، أما أولي المدونات ترتيبا فتحتل الموقع العام ١٤٥٨ والموقع رقم ٢٤ في المواقع الأدبية هى (مدونة كتب) وهي ليست أدبية خالصة بل يمكن اعتبارها تدخل في المجال الثقافي العام من أوسع باب إذ أنها مدونة متخصصة بالكتب، بشتى أنواعها، وتقديم مخلصات وقراءات للكتب، ، والإحصائية الخاصة بها عدد الزوار: ٥٩،٢٧١ زائر، وعدد الزيارات ١١٦،٤٩٠ بمعدل ٢ صفحة لكل زائر.

وبالطبع هناك افتقاد شديد لمثل هذه الإحصائيات والتي تمثل الأساس لرصد الظواهر علميا وتحليلها وتمثيل مجتمع البحث جميعه من خلالها، بما يطالب به الباحثون من بذل مزيد من الجهود العلمية لرصد تلك الظواهر الثقافية الهامة.

مفهوم الأدب الرقمي

تعددت المصطلحات وتداخلت في مجال الأداء الأدبي عبر الإنترنت خاصة فيما يتعلق بمفهوم الأدب الرقمي وأدواته والمناطق التي يشملها والتمييز بينه وبين سواه من أجناس الأدب، والمفهوم في ذاته له تقسيمات داخلية أخري، والفضاء النقدي بات ينشغل بالعديد من الأطروحات التي تدرس هذا الشأن، لكن غالبية الآراء اتفقت على (أننا نعيش على عتبة تفصل بين عصرين تاريخيين، العصر الكتابي والعصر الرقمي، وأن علينا أن نمتلك من قوة الدفع ما يمكننا من الانفلات من الأول وتخطي العتبة إلى الثاني) وأن الأدب الرقمي هو تطور طبيعي وأنه (حتمي الظهور في عصر المعرفة الرقمية) وأنه سيؤثر لا محالة علي (طرائق التلقي وأنماط التذوق والأسس الجمالية للفنون، ومن المحتم أنه سيأتي معه بنقده الجديد وأنظمته الاصطلاحية الخاصة)، كما أن الطرح النقدي اتفق أن نشر الأدب الورقي إلكترونيا لا يحوله إلي أدب رقمي (فالأدب لا يكون رقميا إلا إذا أصبحت الرقمية ركنا من أركان بنائه الفني) .

والمفهوم السائد في قضية الأدب الرقمي هو التركيز (على فكرة النص الترابطي Hyper Text باعتبار أنه الملمح الظاهر في الأدب الرقمى، وهناك ملامح أخري هامة منها استخدام الوسائط المتعددة Multimedia من صوت وصورة ومقاطع فيديو أو تركيبات معقدة من عدة وسائط في مكان واحد. وهكذا يختلف الأدب الرقمي عن الكتابي في أنه يشغل حواس السمع والبصر زيادة على النص المكتوب)..

والأدب الرقمي (Digital Literature) من حيث كونه مصطلحا عاما وفي رؤية النقاد يحتاج إلي الخصائص التالية :

١- أية كتابة إبداعية تحتاج إلي الحاسب الآلي للوصول إليها.

٢- تستخدم تقنيات رقمية وبرمجيات حيوية لا تنفصل عن مفهومها وطريقة توصيلها .

٣- إنها سوف تتقلص علي الأقل إذا تم تقديمها علي هيئة غير رقمية وفي أحسن تقدير لا يمكن ترجمتها بفاعلية بعيدا عن الهيئة الرقمية .

٤- تستخدم مفردات برمجة ليست بوصفها أداة تقنية صافية منفصلة عن العمل الفني الظاهر بل باعتبارها موضوعا جماليا في حد ذاته.

وهناك أيضا الأدب الرقمي التفاعلي أي (يمكن أن يكون الأدب الرقمي تفاعليا، بإعطاء المتلقي دورا في الإنشاء عبر طرق عدة منها : حرية التنقل الترابطي بين أجزاء النص، الانتقال إلى خيار مفضل من مجموعة خيارات، الإجابة على سؤال بحيث تقرر الإجابة وجهة

النص الجديدة، الطلب من المتلقي أن يتخذ قرارا ما عند نقطة معينة ونقله إلى جزء من النص يترتب على ذلك القرار، تمكين المتلقي من تغيير الألوان واختيار الخلفيات الرسومية، واستغلال خياراته لتوجيه النص، وهناك إمكانيات كثيرة أخرى يمكن للمنشئ ابتكارها لتوليد التفاعل بينه وبين المتلقي) أي أن المتلقي هنا يساهم بصورة مؤكدة في صناعة النص التفاعلي.

وكما ذكر الدارسون أن هذا اللون الجديد من الأدب يستدعي طرقا مختلفة في التلقي (ويستدعي تأسيس نمط جديد من النقد قادر على التعاطي مع الأدب الرقمي، من حيث إن البناء الدلالي السابق عن الأدب الرقمي يتضح عند المتلقي بطريقة تراكمية، فكل كلمة يتلقاها تضيف شيئا جديدا إلى الدلالة الكلية وتنميها، بحيث يمكن تصور عملية التلقي بشكل خط متصاعد تدريجيا، تبدأ الدلالة مع بداية القراءة بالقيمة صفر وتتصاعد شيئا فشيئا مع كل كلمة حتى تصل أعلى مستوياتها مع الكلمة الأخيرة، أما الأدب الرقمي فهو يغير هذا الفهم كليا، فالعمل الأدبي لم يعد يتكون من وحدات متتالية خطيا، بل يتكون من مجموعة كتل متوازية من الوحدات، تقع في مستوى واحد، وليس هناك ترتيب معين أو مفترض لتراتبها)

والنص المترابط او المتعالق (نشأ في منتصف ستينيات القرن الماضي ويعني به "كتابة غير تتابعيه –النص الذي يتشعب ويعطي القارئ خيارا، وخيرُ مكان لقراءته هو شاشة تفاعلية. وهو سلسلة من الكتل النصية تربطها حلقات يمكن أن تمنح القارئ مسارات مختلفة" والنص المتعالق هو ببساطة "الربط المباشر بين موقع وآخر من النص نفسه أو نص آخر، والقدرة على استحضارها في اللحظة ذاتها يتميز هذا النص أو هذه التقنية بقدر من المرونة تعطي القارئ الفرصة للمشاركة في تشكيل النص الأدبي ويوفر مساحة من الحرية في اتباع الروابط دون تدخل من أحد).

والحقيقة أن المحاولات في مجال الأدب الرقمي ما زالت تخطو في البداية، وأنها لا شك تتلمس طريقها، ويقوم النقاد بتعبيد الطريق للأدباء إليها باعتباره أدب المستقبل

كما أن هناك صلة وثيقة بين هذا النوع أو ما يسمي في قول البعض إنه ضمن الأنواع العابرة للتجنيس بمعني أنه يصعب تصنيفه تحت نوع أدبي محدد، بمعني أنه يؤكد نظرية يؤيدها البعض بسقوط الحواجز بين الأنواع الأدبية وهذا السقوط نشأ من التجريب الذي أثمر التجديد في النوع الأدبي، وبما يدعم بوضوح أثر الأدب الرقمى على الناحية الفنية في الكتابة الأدبية، من حيث استخدام تقنيات الإنترنت وتكنولوجيا الحاسب الآلي في تخليق نوع أدبي جديد، وتعبير الأديب والباحث سمير الفيل يعبر عن هذا المعنى بقوله : (التقنيات الحديثة تغامر .... لتضافر

الفنون لتخليق جنس أدبي جديد له قوانينه المختلفة تماما عن القوانين الفنية المستقرة بحيث إن تحريك الصور والإفاضة في رسم الصور بصريا واستخدام الموسيقي كخلفية للأحداث بل كان الاعتماد فقط علي اللغة كمادة خام وحيدة فهذا التداخل الحي الجديد سوف يؤثر في اللغة، فمثلا تتطلب رواية الواقعية الرقمية من اللغة أن تكون سريعة، مباغتة،إذ لا مجال للإطالة والتأني،فحجم الرواية يجب ألا يتجاوز المائة صفحة على أبعد تقدير، ولن يكون هناك مجال لاستخدام كلمات تتكون من أكثر من أربعة أو خمسة حروف..أما الجملة فيجب أن تكون مختصرة وسريعة،لا تزيد عن ثلاث أو أربع كلمات على الأكثر.)

وإذا كان التدوين الأدبي من السهولة بمكان، فيمكن لأي أديب أن يؤسس مدونته الخاصة والتى ينشر من خلالها أعماله الأدبية، فإن الأدب الرقمي يحتاج من الأديب أن يتقن تقنيات وبرامج متعددة وإن كان البعض يقترح أن يستعين الأديب (بل من الطبيعي ان يستعين بفني جرافيك أو محترف صوتيات ومبرمج كمبيوتر وأنهم جميعا يصنعون معه العمل الأدبي..... وإن كان هذا التدخل واستخدام تلك الوسائط يبدأ من استخدام ألوان متنوعة في الكتابة وببنط مختلف كأن يكون كلام الشخصية الرئيسة مثلا بالخط السميك وهي صورة بسيطة إلي الانتقال إلي استخدام الجرافيك ورسم المشاهد متنامية واللعب الفني الحميد بالصورة لتحقيق المتعة للمتلقي وإشراكه-للتفاعل مع مشروع النص من خلال استخدام الروابط والظلال ومواقع الإضاءة)

لهذا نجد أن مجال الأعمال الرقمية علي المدونات الأدبية بهذا الفهم ما زال محدودا، وأن غالبية المدونات الأدبية المهتمة بهذا الشأن تحتفى بنشر بعض المقالات المبشرة بالعهد الأدبى الرقمى.

وبقى أن نشير لأمر هام :

بدون الموهبة يتقوض كل شيء

هذه مقولة الكاتبة الروائية الأمريكية (بيرل باك)، وهى مقوله لا شك مؤثرة فالفن في حقيقته مزيج من الموهبة والحرفة الأدبية، والموهبة تشكل الدفقة الإبداعية الأولى والتى تبعث الروح فى العمل الأدبى، وتختلف النسبة الممثلة للموهبة في خلطة الإبداع السحرية، لكننا تقديرا نتفق أنها لابد أنها نسبة غالبة، وتمثل أكثر من نسبة ٥٠ % من فرص نجاح الكاتب، لهذا تزايد الوعى لدى الشعوب المتحضرة بأهمية التدريب الحرفى على فن الكتابة واكتشاف المواهب ومواضع القوة والضعف، ولعل المدونات الأدبية تحقق هذا المعنى من سبيل التفاعل وبناء ما

تحطم من جسر الكلمات، ويظل للموهبة دائما رونقها وأنها أصل الإبداع ودافع ظهوره، وإذا فقدت الموهبة فلا معنى للتقنيات الحديثة والثورة الرقمية، إذ ماذا تفعل الماشطة إذا ذهب الجمال الأدبي؟!

الشهادات

شهادة بحثية

روية للنشر الإليكترونى

بقلم خالد ابراهيم محمد



خالد ابراهيم محمد
عضو نادى أدب السادس من أكتوبر
عضو إتحاد المدونين العرب

رغم أن مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء المصري قال إن عالم التدوين يشهد قدراً من الخلط بين المعرفة والشائعات، إلا أنه وصف المدونات بأنها «أدوات مهمة» في تشكيل مجتمع معلومات قائم على الديمقراطية. ولفت المركز في تقرير له إلى أن عدم وجود رقابة على المدونات، وعدم وجود وسيط بين المدونين والجمهور وعدم خضوع المدونات للتحكم يعد من مواطن قوة المدونات وضعفها في نفس الوقت، مما يطرح تحفظات سياسية وأخلاقية حول مضمونها وقبل الخوض فى عالم التدوين علينا أن نتسائل عن السبب فى إكتساب هذا القدر من الأهمية للمدونات فى السنوات القليلة الماضية مما يؤكد على لن تكون ظاهرة تستمر لفترة قصيرة وبما أن المدونة عبارة عن صفحات إليكترونية على الشبكة العنكبوتية لذا هى جزء من النشر الإليكترونى الذى هو الأساس الأول فى ظهور مدونات لها تأثير ونسبة مشاهدة كبيرة مما يستوجب علينا فى البداية أن نتحدث عن النشر الإليكترونى

- النشر الإليكترونى هو الإعلام البديل وهو من أهم الظواهر الثقافية للقرن الحالى والذى كسر جمود فترة كبيرة جدا من الزمن توقف فيها النشر عند ضوابط إقتصادية وجغرافية وقانونية وسياسية وغيرها،ويمتاز النشر الإلكتروني عن النشر الورقي بميزات عدة منها:

١. التواصل السريع بين المشتركين في الشبكة والتواصل فيما بينهم من واقع إفتراضي بمعرفتهم ، يتحول بمرور الوقت إلي واقع حقيقي ويلتقي الأعضاء علي الأرض فتتكون صداقات عديده
٢. توثيق نشر العمل بالدقيقة والثانية برابط إليكتروني فوري كارقم الإيداع في النشر الورقي الأرضي يحمي النص المنشور من السرقة الأدبية
٣. خلق جدل واقعي حول النص بعد نشره.
٤. تحطيم قيود الرقابة
٥. استفادة المبدع من نقد العمل دون حرج المعرفة السابقة بمؤلفه
٦. إزالة عزلة الأديب بينه وبين الأدباء الناطقين بالعربية أينما كانوا وحيثما وجدوا في الدول العربية أو الدول الإسلامية أو بلاد المهجر
٧. الإحساس الإنساني بالآخر والتعرف علي فكره فيسهل التعامل والتواصل معه
٨. نوعية النشر وخلوه من عيوب النشر الورقي كغموض الطباعة ورداءة الورق وصغر الخط وما فيها من المآخذ التي تؤثر على النشر المطبوع
٩. السرعة في النشر حيث يتم تحميل المادة المراد نشرها العلمية مباشرة على الشبكة العالمية للمعلومات وبعد دقائق أو ثوان من مصادقة لجنة النشر بعيدا عن التأخير الذي قد يطرأ على طباعة النسخة الورقية
١٠. السرعة في وصول الموضوعات المراد توصليها إلى المستخدم دون الحاجة إلى وسائط النقل التقليدية
١١. انخفاض تكلفة النشر الإليكترونى بالنسبة للنشر الورقى بسبب مشاكل الدعم المالي للنشر
١٢. سهولة البحث فى النشر الإليكترونى كذلك المادة الثقافية والتنوع تقدم مجانية للمتلقى
١٣. إمكانية إضافة مواد صوتية وفلميه وهذه ميزة غير موجودة في المطبوعات الورقية وهي بحق قد أثرت النشر العلمي وخاصة في مجالات العلوم التطبيقية والفنون كمجلات الفلكلور والفن
١٤. التقليل من الأماكن المخصصة لحفظ المطبوعات الورقية من الكتب وغيرها

- ساهمت جميع العوامل السابقة بلإضافة الى الرغبة فى تحقيق الذات للكثيرين إلى اللجوء الى هذا العالم الفسيح الذى تستطيع أن تتحدث فيه كما شئت وستجد بلا شك من يسمعك ولكن لن تستمر إذا لم تكن تدرك هدفك وكنت موهوبا لا موهوما لأن المتلقى لن يعود لصفحتك مرة أخرى إذا لم يجد ضالته لديك وهنا التحدى وهنا تبدأ الإحساس بوجودك من عدمه ولذلك إحذر من الوقوع فريسة لعيوب النشر الإليكترونى التالية
- *عيوب النشر الألكتروني علي الشبكة*

١. *الأسماء الوهمية بالمواقع الثقافية*
٢. *تضخيم الذات المبالغ فيه بذكر مراتب علمية قد تكون غير حقيقية*
٣. *تكوين الشلل ذات الميول الرافضة لما يبدعه الآخرون دون وعي ثقافي بحتمية وجود تنوع ادبي في أشكال الكتابة*
٤. *ا لردود التجاملية والتضخيم في النص المنشور وفي مؤلفة رغبة في التعامل بالمثل*
٥. *الوهم بالأفضلية لدي بعض المشاركين وتدشين لذات*
٦. *تضخيم أدباء غير حقيقيين أو نصوص كلاسيكية*
٧. *عدم وجود معايير نقدية*
٨. *اغتيال الدور الريادي لأدباء ثبت تفوقهم*
٩. *تزكية النعرة الشعوبية بغرض احتواء ثقافة الآخر أو تهميشه*
١٠. *السرقات الأدبية*
١١. *تصفية المواقف بالصيد في الماء العكر أو تضخيم الهنات*
١٢. *جلد النص وصاحبه بالنقد ـ نقد مجامل ـ نقد عنيف ـ نقد غير موضوعي ـ نقد لوغاريتمات ـ الغرض منه استعلاء الناقد بمصطلحات مقعرة بعيدة عن النص المنشور و لا تفيد الأديب*

المدونة Blog

المدونة هي تلك الصفحات المحدودة التي يرصد فيها صاحبها ما يشاء من أخبار، معلومات، أراء وأفكار، بل ربما أسراره وخصوصياته أحيانا.. سواء أكان ذلك في مجال العام والوطن والإنسان أو حول ذاته ودخائله وتستخدم كلمة " مدونة " العربية كمقابل للكلمة الإنجليزية(blog) وهي اختصار لكلمتي Web log والتي تعني سجل الشبكة وقد اشتقت الكلمة من فعل دون، تدوين، مدونة ليصبح اسم الفاعل منها مدون،وهناك العديد من التسميات

التي استخدمت كمقابل لكلمة (blog) منها: البلوجز، البلوغز، المذاكرات الإلكترونية، المدونات الشخصية، يوميات الإنترنت، السجل الشخصي، المعارضة الإلكترونية، الصحافة الإلكترونية .. وغيرها الكثير من التعريبات التي وردت في كتابات المؤلفين العرب عن المدونات الإلكترونية، إلا أن "مدونة" هو التعريب الأكثر قبولاً وانتشاراً واستخداماً لهذه الكلمة حتى الآن

و"التدوينة" التعريب لكلمة"post"، وهي "المادة أو الإسهام الواحد في المدونة والتي يمكن أن تكون رسالة أو أخبار أو صورة أو رابط، وعادة ما تكون مادة قصيرة تتضمن الروابط الخارجية وتمكن الزوار من التعليق عليها".

كما أن الرصد للمدونات يؤكد أن هناك أكثر من ١٠٠ مليون مدونة حول العالم؟ الرقم قرأته على موقع »بلوج هيرالد« الذي يرصد المدونات حول العالم، فهل زادت المدونات مليوناً او اثنين أو أكثر ، فموقع «تكنوكراتي» الذي يقدم خدمة مماثلة كان يرصد ٩,٣٥ مليون مدونة والحقيقة أن هناك صعوبة فى عملية الرصد ربما يرجع الى أن عملية إنشاء المدونات أصبحت تشبه الزيادة فى نسبة المواليد وعلينا أن نعترف أن لازال للكتاب الورقى مميزاته رغم هذا المد والجزر

ونظراً لأن المدونة هي عبارة عن مواقع عنكبوتية كان السؤال عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين المدونات (Blogs) والمواقع العنكبوتية(Websites)؟

عن أوجه الاتفاق يمكن ذكر :-

- أن كلا منهما وسيلة أو مصدر لنشر المعلومات على الإنترنت.
- أن كلا منهما يمكن أن يستمر ويبقى مادام هناك فرد أو مؤسسة تقوم بإنشائه وإدارته.
- أن كلا منهما له عنوان إلكترونيURL يُمكن إي من مستخدمي الإنترنت الدخول عليه.

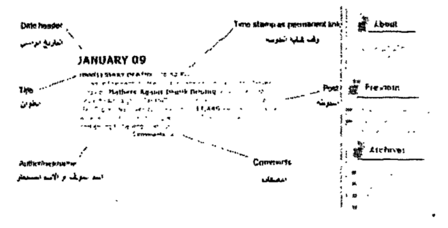
ولكن الاختلاف الرئيسي بينهما يكمن في أن المدونات أكثر ديناميكية من مواقع الويب بالإضافة إلي التحديث المستمر بحيث لا يمر أسبوع واحد إلا وهناك على الأقل تدوينه جديدة، إلي جانب ما تشتمل عليه المدونات من ترتيب وتقويم زمني من الأحدث إلي الأقدم لهذه التدوينات، في حين أن مواقع الويب مصممة لكي تكون ساكنة وليس هناك حاجة إلي تحديثها بانتظام أو وفقا لتاريخ معين. كما أن تحديثها يتم بالصفحات وليس بالتدوينات أو المداخل كما هو الحال في المدونات،كما أن المدونات تخلو من رسائل (spam) المزعجة التي يمكن أن تتسلل لمواقع الويب على الشبكة العنكبوتية.

ويمكن أن يتضح الفرق من خلال التعرف على الخصائص المشتركة التي تجمع المدونات الإلكترونية وتتميز بها في البيئة العنكبوتية (الويب:Web) وهي:-

١- محتوى منظم كمداخل مستقلة، يشتمل كل منها على نص وربما روابط فائقة، ومتاحة جميعا في ترتيب زمني عكسي (أي من الأحدث إلى الأقدم).

٢- تأريخ زمني لكل مدخل، بحيث يُعرف المستفيد متى تم تدوين هذا المدخل على وجه التحديد، ويتم هذا التأريخ باليوم والشهر والسنة وأحيانا بالساعة والدقيقة.

٣- سجل أرشيفي لجميع المداخل السابقة، بحيث يمكن الوصول إليها بسهولة من قبل الزائرين.انظر الشكل (١).



شكل (١) نموذج يوضح مكونات المدونة الإلكترونية[19]

وبعد التعرف على معنى المدونة في اللغة فما النشأة التاريخية للمدونات المصرية ؟

شكلت المعلومات دورا بارزاً في حياة الأفراد والمجتمعات عبر التاريخ الإنساني فمن يملك المعلومات يملك السيطرة على العالم المترابط الذي نعيشه، وهنا برزت الحاجة إلى مصدر أو وسيلة أو قناة يمكن عن طريقها نقل المعلومات وتداولها من مُصدرها إلى المستفيدين منها ولقد اتخذت مصادر المعلومات أشكالا وأنماطا مختلفة، ولعل أكثر هذه الأشكال شهرة وانتشارا وألفة بين مستخدمي الإنترنت "المدونات الإلكترونية" تلك الظاهرة التي ألحت في الظهور حتى مصدرا جديدا للمعلومات على الشبكة العنكبوتية العالمية،التي تمكن من خلالها كل فرد في العالم المندمج المترابط على الشبكة العنكبوتية العالمية (الويب:Web) من نشر وتداول المعلومات والأخبار والنفاذ إليها في كافة مجالات المعرفة البشرية والتعرف من خلالها على الرأي والرأي الآخر في البيئة العنكبوتية ويُمكننا من خلالها إدراك الجوانب السياسية

والاقتصادية والاجتماعية لمجتمع ما بل يمكن من خلالها دراسة الحياة الثقافية والفكرية لهذا المجتمع.

المدونات مصدراً للمعلومات

يقوم علم المعلومات على أربعة محاور أساسية من بينها مصادر المعلومات باعتبارها الوسيلة التي يستمد منها الإنسان المعلومات وينفذ إليها ويتفاعل معها إن سلبا وإن إيجابا؛ حيث يمكن من خلالها التعرف على ما يجول في ذهن العقل الإنساني ومن ثم طرحها على وسيط قابل للتداول والتناول بين الإنسانية.

ومن هنا نشأت الحاجة إلي مصدر أو وسيلة أو قناة يمكن عن طريقها نقل المعلومات إلى المستفيدين منها، فظهرت العديد من مصادر المعلومات - الكتب وما في حكمها، الدوريات وما في حكمها، المصغرات الفيلمية، المواد السمعية البصرية، ملفات البيانات الآلية، أقراص الليزر، والمصادر الإلكترونية عن بعد - وحاول كل مصدر منها القضاء على ما يلتصق بما سبقه من عيوب، فحاول الكتاب المطبوع القضاء على البطء الشديد الذي تميز به الكتاب المخطوط في حمل المعلومة ثم جاءت الدوريات وتمكنت من القضاء على بطء نشر الكتاب وتقادم معلوماته النسبي، وفي ظل الكمية الكبيرة التي يستهلكها الإنتاج المطبوع من ورق وما يتطلب من حيز وهنا نشأت المصغرات الفيلمية والتي قضت معها على عيوب المصادر السابقة عليها من خلال استخدام وسيط غير ورقي وتوفير الحيز المكاني.

وكانت ثمرة الاندماج بين تكنولوجيا الحاسبات وتكنولوجيا الاتصالات في نهاية القرن العشرين بزوغ شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) حيث تمكن كل فرد في العالم المندمج من إضافة المعلومات التي تتعلق بجانب معين من جوانب الحياة والمشاركة في مواردها مع ملايين من البشر وتوزيعها من خلال الإنترنت متجاوزا قيود الزمان ومحددات المكان المفروضة عليه.

وقدمت لنا الإنترنت العديد من التطبيقات التي يمكن من خلالها الولوج إلي كم هائل من المعلومات، وفي محاولة منها للقضاء على ما حملته الوسائط السابقة عليها من جوانب ظل تتعلق بفقد الاتصال والتواصل والتفاعلية بين المستفيدين منها، والهروب من القيود الملقاة على حرية إبداء الرأي في مصادر المعلومات سالفة الذكر برزت جدوى وأهمية وجود مصدر جديد

للمعلومات يتجنب عيوب ما سبقه من مصادر بما يحقق من تفاعلية واتصال وتواصل والحرية في إبداء الرأي وآنية لمعلومة في وقت واحد.

هنا استقبلت الإنترنت المدونات الإلكترونية أو بلوج (Blogs) كأحد مصادر المعلومات التي فرضت نفسها بقوة وسرعة انتشارها على الشبكة العنكبوتية العالميـة (الويـب:Web)، وفرت له الإنترنت المناخ المناسب من الأجهزة والبرامج اللازمة للتشغيل والبحث ومواقع فـي البيئة العنكبوتية(الويب:Web) بشكل يتناسب مع الاحتياجات المتطورة للمستفيدين منها؛ حيـث تجاوزت المدونة الإلكترونية كل الحواجز الزمنية والمكانية والرقابية على المعلومات التـي لا تجد قبولا سياسيا أو دينيا أو اجتماعيا في بلد ما، ووضعت شعار وصل الناس بعضهم الـبعض والتواصل فيما بينهم هدف رئيسي لها، هذا بالإضافة إلي الضغط في الإنفاق والسرعة البالغـة في توصيل المعلومات فلا يوجد تكلفة لإنشاء المدونة ولا يتجاوز إنشائها خمـس دقـائق مـن الوقت.

ولهذا أصبحت المدونات الإلكترونية أحد مصادر المعلومات الأساسية التي يستمد منهـا الإنسان المعلومات والنفاذ إليها والتفاعل معها إن سلبا وإن إيجاباً، بل ومتابعة الأخبار وقيـاس الآراء ولكن من وجهة نظر شخصية هي وجهة نظر كاتب أو محرر المدونة وهذا ما يعطيهـا قالبا خاصا تتميز وتنفرد به عما سبقها من مصادر للمعلومات، كما أن المدونات كمصدر جديد للمعلومات على الشبكة العنكبوتية(الويب:Web) تتسم بالتراكم والزيادة المـستمرة والـسريعة ثانية بعد الأخرى على عكس الأشكال التقليدية الأخرى من مصادر المعلومـات وذلـك يعنـي وجود محتويات لمصادر لا متناهية وفي نفس الوقت هذه المحتويات تتيح القدرة على المشاركة والانخراط المدني في الأنباء والأخبار في المجتمع.من الأكيد أن الحرب علـى العـراق عـام ٢٠٠٣م من أسباب ذيوع المدونات وانتشارها، حيث تحدث الجنود (الأمريكان) عن تجـربتهم الشخصية في الحرب، وتسجيل ما يشبه المذكرات التي تؤرخ للأحداث أو إبـداء الآراء وقـد صدر كتاب بهذه المذكرات للكاتبة العراقية بثينة الناصرى.

اثناء غزو العراق وبعده بقليل كان هناك حوالي ٣٠ مدونة لعـراقيين ولكـن بمـضي السنوات ازدادت المدونات العراقية سواء التي يكتبها عراقيون في داخل العـراق او خارجـه، باللغة العربية والإنجليزية والكردية والتركمانية وغيرها من اللغات، ومعظم المدونات باسـماء مستعارة. وبسبب مجانية المدونات وسهولة اقامتها وتحديثها فقد انتشرت انتشارا واسعا. منهـا مدونات سياسية وأدبية وفنية وشخصية وعلمية وآثارية ودينية والخ.

من المدونات التي اشتهرت قبل الاحتلال الأمريكي للعراق وأثناءه كانت مدونة سلام باكس باللغة الانجليزية وسلام باكس هو الاسم المستعار لمهندس عراقي ومترجم انشأ المدونة كوسيلة للمراسلة مع صديقه العراقي رائد جرار في الاردن. وقد تحولت الرسائل المتبادلة بين الصديقين الى يوميات جاذبة للاهتمام حول الحرب من وجهة نظر عراقية. وكانت المدونة بعنوان (عزيزي رائد) بالانجليزية http://dear_raed.blogspot.com وقد تم جمع مواضيعها في كتاب بعنوان :

Salam Pax: the Clandestine Diary of an Ordinary Iraqi

مدونة اخرى اقامتها فائزة جرار وهي ام لثلاثة أولاد احدهم رائد جرار. وتقول في مدونتها وهي باللغة الانجليزية والعربية "لديكم تلفزيون فوكس وانا اقدم رأيا معاكسا" وكانت تكتب ضد الاحتلال الامريكي للعراق. ثم بدأت عائلتها تشارك في مدونة مشتركة بعنوان (عائلة في بغداد)

http://afamilyinBaghdad.blogspot.com ثم انفصل كل من ابنائها بمدونة خاصة به : رائد وعمره في حينها ٢٦ وهو الاكبر ويدرس في الاردن ، وخالد وماجد في بغداد. ويقول ماجد "كل جهودنا هي جهود فردية ولكن لدينا هدف واحد هو ان يرى العالم مايحدث حقا"، وبقيت الام فايزة وهي مهندسة ترعى المدونة العائلية .

ولكن اشهر المدونات العراقية باللغة الانجليزية كانت مدونة فتاة اتخذت اسما هو ريفربيند riverbend اي منحنى النهر، وكانت مدونتها باسم (بغداد تحترق Baghdad burning) وقداطلقتها في ١٧ اغسطس ٢٠٠٣ بعد احتلال العراق وظلت هويتها مجهولة ولكن مواضيعها تشير الى انها فتاة شابة غير متزوجة تعيش مع عائلتها وهي من الطبقة المتوسطة وقد تلقت تعليما عاليا . وقبل الاحتلال كانت تعمل مبرمجة كومبيوتر ولكنها اضطرت الى البقاء في المنزل بعد الاحتلال. ومدونتها تمزج بين مواضيع ضد الاحتلال وجرائمه وعملائه وبين معلومات ثقافية عن العراق وعاداته واهله وحتى أشهر أطعمته. ونالت مدونتها البسيطة شهرة واسعة بين الجمهور الغربي الناطق باللغة الانجليزية لأنها تقدم نبضا مخالفا لما تقدمه وسائل الاعلام الرائجة. ثم ساهم بعض المعجبين بها من الأمريكان بجمع مواضيعها ونشرها في كتاب بجزأين نال جائزة صحفية عالمية ، كما قدمت في ٢٠٠٥ دراما في مسرح بنيويورك اعتمادا على مواضيع مدونتها. وظلت تكتب يومياتها لمدة ثلاث سنوات. تقول عن سبب انشائها مدونة "بدأت كتابة مدوناتي لأنه في بداية الحرب كانت وسائل الاعلام

المؤيدة للاحتلال كاسحة ولم يكن يوجد الا القليل من السياسيين او الاعلاميين ممن يرغب في النظر الى الجانب القبيح للاحتلال : الموت والدمار وفقدان الامان". كان اسلوبها أدبيا يمزج الجد بالهزل ولهذا أحبها القراء.

من المدونات التي نالت شهرة ايضا منذ ٢٠٠٨ مدونة بعنوان (غار عشتار) وهي لكاتبة عراقية تتخذ اسما مستعارا هو (عشتار العراقية) ، وقد تخصصت هذه المدونة بالصحافة التحقيقية، وهي نوع يندر في صحافتنا العربية. المدونة تتناول أخبارا واحداثا رائجة وتحللها وتبحث فيما وراءها وتأتيك بقراءة جديدة تماما واسرارا لم يكن القاريء العادي يحلم بها. والكاتبة تمزج ايضا بين الجد والهزل مما يكسر حدة المواضيع الجادة والقاتمة التي تتناولها. وتتبع صاحبة المدونة اساليب غير متداولة في صحافتنا العربية ، فهي تقول مثلا ان فريق البحث لديها يتكون من كلبين يعيشان معها. وحين جرت الانتخابات الاخيرة في العراق ، وللتعليق عليها ونقدها، طلعت الكاتبة عشتار العراقية بحكاية رغبة كلبها الذكر في الترشح بالانتخابات عن مكون (الكلاب) في العراق، استهجاناعلى (المكونات) الطائفية والعرقية التي تمثل الديمقراطية العجيبة التي فرضها الاحتلال على العراق، وقد صنعت له بالفوتوشوب لافتات ترشيح يذكر فيها رقمه وشعاره ، وهكذا ، سخرت من الانتخابات بطريقة مبتكرة تجاوب معها القراء، حتى ان احدهم كتب ابيات شعر لتمجيد صفات الكلب في الانتخابات. أضافت هذه المدونة التي تتخذ شعار (احتلال الارض يبدأ من احتلال العقل واحتلال العقل يبدأ من احتلال اللغة) نهجا في التحقق من الاخبار والأكاذيب الاعلامية التي يسمعها القاريء العادي فيصدقها، وتقول الكاتبة في طريقة التحقيقات التي تقوم بها " طريقتي بسيطة : أجمع الأقوال والتصريحات وأقارنها ببعضها . ألاحظ التناقضات وأسجلها. أنتبه للتواريخ وأدونها. أراجع التفاصيل الصغيرة التي لا تثير انتباه احد. ألاحظ مصادر الاقوال، إذا كان المصدر مشكوكا فيه وعرف عنه الكذب ، أدقق في أقواله لأتحرى الكذب. لا أتعب من المجادلة ولا يغلبني احد في اية مجادلة (مع الفخر) لسبب بسيط اني اركز على نقاط ضعفهم. ولكل شخص نقاط ضعف لا يهتم بها حين تأخذه الحمية للدفاع عن شيء (على الأكثر يكون باطلا) ، واعتقد ان هذه ملكات كل امرأة فضولية. " وعنوان المدونة هو :

http://ishtar-enana.blogspot.com

في الرابط أدناه تجد فهرس لأكثر المدونات العراقية سواء باللغة العربية او الإنجليزية او لغات اخرى.

http://iraqiblogindex.blogspot.com/2010/01/blog-post.html

والمدونات لا تقتصر على الشباب او الناس العاديين فهناك مدونات مهمة تكتبها شخصيات لها وزنها العلمي مثل الدكتور عماد خدوري أحد علماء الذرة في العراق وقد أقام مدونة باسم (ابو تمام) يكتبها باللغة الانجليزية وهي ضد الاحتلال . وهذا عنوانها:

http://abutamam.blogspot.com/

كما قام الدكتور بهنام ابو الصوف وهو من علماء الاثار في العراق بإنشاء موقع آثاري عنوانه :

http://abualsoof.com/index.asp.

من المدونات المهمة سياسيا ، مدونة لكاتب عراقي اتخذ اسما مستعارا هو (شلش العراقي) وكان يكتب باللهجة العامية انتقادات لاذعة وساخرة ضد الاحتلال وعملائه ، وقد بلغت شعبيته انه فتح فتحا جديدا في استخدام اللهجة العامية في كتابة المقالات ، وقد ظهر على شاكلته كثيرون ، ولكنه اختفى فجأة، بسبب محاربته من قبل القوى المعادية لنهجه ، فسرق بريده الالكتروني وبدأ يكتب آخرون باسمه مما اضاع على القاريء الحقيقة ولم يعد يعلم من هو شلش العراقي الحقيقي ومن هو المزيف، وهكذا (قتل) شلش بهذه الطريقة، وهي طريقة اصبحت معلومة لقتل الاسماء المستعارة، حيث من السهل – اذا لم يكن يعلم احد بحقيقة اصحابها– أن يتم تزييف الاسم وكتابة مقالات تضر بالشخص الاصلي وتضيع مصداقيته. وهذا عنوان مدونته:

http://shalashaliraqi.blogspot.com

تقرير رسمي مصري: لدينا أكثر من ١٦٠ ألف مدونة تمثل ٣٠,٧% من مدونات العرب «الشرق الأوسط»

اعتبر عدم خضوعها للرقابة وعلاقتها المباشرة بالجمهور.. مصدر قوتها وسبب ضعفها رغم أن مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء المصري قال إن عالم التدوين يشهد قدراً من الخلط بين المعرفة والشائعات، إلا أنه وصف المدونات بأنها «أدوات مهمة» في تشكيل مجتمع معلومات قائم على الديمقراطية. ولفت المركز في تقرير له إلى أن عدم وجود رقابة على المدونات، وعدم وجود وسيط بين المدونين والجمهور وعدم خضوع المدونات للتحكم يعد من مواطن قوة المدونات وضعفها في نفس الوقت، مما يطرح تحفظات سياسية وأخلاقية حول مضمونها.

وذكر التقرير أن عدد المدونات المصرية يبلغ أكثر من ١٦٠ ألف مدونة حتى شهر أبريل الماضي بنسبة بلغت ٣٠,٧% من المدونات العربية، و٠,٢% من إجمالي المدونات على

المستوى العالمي، وتبلغ نسبة المدونات المصرية النشطة ٤٨,٣% ويقدر عدد المدونين المصريين بأكثر من ١٦٢,٢ ألف مدون، غالبيتهم في الفئة العمرية من ٢٠ ـــ ٣٠ سنة.

وكشف التقرير عن أن ٧٩,٢% من المدونات المصرية تدون داخل مصر، في مقابل ٢٠,٨% تدون في دول أخرى وأغلب المدونات في مصر قاهرية بنسبة ٨٢,١% وهناك ١١% من المدونات موجودة بالوجه البحري في مقابل ٦,٨% بالوجه القبلي .. فيما تنامت حركة التدوين في مصر والعالم بشكل متصاعد خلال عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦.

ويقدر عدد المدونات العربية بنحو ٤٩٠ ألف مدونة بنسبة لا تتعدى ٠,٧% من مجموع المدونات عالميا.

وقارن بين حركة التدوين العالمية وحركة التدوين المصرية قائلا إن الأولى تتأثر بالأحداث العالمية، أما الثانية فتميل إلى التفاعل أكثر من الأحداث والقضايا المحلية، وتقف معدلات زيادة غالبية المدونات المصرية عند أقل من ١٠ آلاف زائر.

وأشار التقرير إلى أن هناك خمسة أنماط للمدونات المصرية منها ٣٠,٧% تهتم بمجالات متنوعة و١٨,٩% ذات طابع سياسي و١٥,٥% من المدونات معنية بالشأن الشخصي و١٤,٤% مختصة بالفنون والثقافة و٧% ذات طابع ديني، و٤,٨% اجتماعية ولا يتجاوز حجم المدونات المهتمة بالعلم والتكنولوجيا الحديثة ٤% من مجموع المدونات المصرية.

وبين التقرير أن ٦٧,٨% من المدونات المصرية تستخدم اللغة العربية في التدوين، والغالبية تخلط بين العامية والفصحى، ٩,٥% تستخدم اللغة الإنجليزية و٢٠,٨% من المدونات يستخدم العربية والإنجليزية معا.

وكشفت نتائج تحليل المضمون عن قائمة مكونة من أهم عشر شخصيات ورد ذكرها وتكرر في التدوينات، منها ست شخصيات سياسية وثلاث ثقافية وفنية وشخصية واحدة دينية. ٤١,٦% من الشخصيات كانت ثقافية و١٩% كانت سياسية ٨٤,٨% من الشخصيات العامة التي ورد ذكرها في التدوين كانت من الذكور في مقابل ١٠,٩% من الإناث.

وقد تزايد عدد المدونات الجديدة في العالم من ١٢ ألف مدونة يوميا في أكتوبر (تشرين الاول) عام ٢٠٠٤ إلى ١٢٠ ألف مدونة يوميا في أبريل (نيسان) عام ٢٠٠٧ بزيادة بلغت عشرة أضعاف تقريبا، بما يعادل ٨٤ مدونة يتم إطلاقها في الدقيقة الواحدة وهو ما يعنى إنشاء ١,٤ مدونة كل ثانية.

كما زاد عدد التدوينات عالميا من ٤٠٠ ألف تدوينة يوميا في أكتوبر ٢٠٠٤ إلـى ١,٤ مليون تدوينة في أبريل ٢٠٠٧.

والعالم لم يكن يعرف المدونات قبل عام ١٩٩٦، ولكن الآن أصبح الإقبال على المدونات يستقطب أكثر من ٥٠ مليون شخص، وقد بلغ عدد المدونات في كل أنحاء العـالم ٧٠ مليـون مدونة يحسب بيانات أبريل عام ٢٠٠٧.

وأوضح التقرير أن اللغة اليابانية احتلت الصدارة في عالم التدوين، حيث تستحوذ علـى ٢٥,٩ مليون مدونة بنسبة تصل إلى ٣٧% من مجموع المدونات العالمية يلي ذلـك المـدونات التي تستخدم الإنجليزية بنسبة بلغت ٣٦%.

كما أن ٧٠٠ ألف مدونة تقريبا تستخدم اللغة الفارسية التي تعد واحدة من أهـم عـشر لغات في التدوين على المستوى العالمي.

وحسب التقرير فإن اللغة العربية لا وجود لها في قائمة أهم عشر لغات تدوينية في العالم.

تجربتى الشخصية

قناعاتى بهذا الفضاء الفسيح من الحرية على شبكة الإنترنت ومن خلال متابعتى للمواقع الثقافية الخاصة او التى لديها إعتراف دولى كونها منظمة ثقافية دولية مثال الجمعيـة الدوليـة للمترجمين واللغويين العرب أو ملتقى رابطة الواحة الثقافية وغيرها، كنت اتنقل ما بين كافة ما يقدم من مواضيع سواء فى الشعر أو القصة أو المقالة أو النقد الأدبى فوجدت أننـى لابـد أن أشارك الأخرين أعمالهم حتى يشاركونى أعمالى،ووجدت أن الكتابة الإليكترونية لابد وأن تتميز بروح الإنتقال السريع بين الكلمات بحيث تكون الكلمة عصرية الأداء وعميقة المعنى لأن الناس فقدت الكثير من التأصيل لأصل الكلمات وهم فى حاجة لمن يخاطبهم دون الـشعور أنـه مـن كوكب أخر،وبالطبع لابد من ملامسة ألامهم بجرأة محببة ورشيدة دون إندفاع أهوج أو إلتـزام جامد أصم.

إخترت إسما مصريا لمدونتى مرتبط إرتباط وثيق بالثقافة المقروءة فـى مـصر وهـو سورالأزبكية وما هو معروف عن ما يقدم فيه من كتب متنوعة ونادرة ورخيصة الثمن أيـضا فأسست مدونة سور الأزبكية

http://khaled-ibrahim.blogspot.com

نشرت أعمالى من القصة والمقالة وكانت كلها تسير فى سياق متناسق محدد وهو الفارق بين أصل الشيئ وصورته فكنت أقدم كيف حولنا أصل الواقع التاريخى الإنسانى والحـضارى

التى كنا عليه كمصريين وكعرب إلى صورة من صور العشوائية وحاولت نقد الصورة دون تجريح وطالبت بتفعيل دور علما الإجتماع وعلم النفس فى علاج التشوهات التى نحياها،ولقد دافعت عن مصريتى بقوة دون علو وبكل الحيادية فى القضايا التى شغلت الشباب مثل كرة القدم(مصر والجزائر) أو المعاملة التى يحظى بها المصريون بالدول العربية أو قتل المصرى بلبنان وقدمت مجموعة قصصية مرتبطة بواقعنا المصرى والعربى المشترك،وفوجئت دون توقع منى أن هناك مواقع تقوم بتقييم أهمية المواقع والمدونات على شبكة الإنترنت من حيث عدد الزوار والطرح وسموالأهداف مثال موقع أليكسا ووجدت أن نسبة المشاهدين ولله الحمد لموقعى جيدة فأحسست أكثر بالمسئولية وقمت بتلبية دعوات بعض المواقع للإشتراك فيها مثل موقع شعراء حقوق الإنسان والحكايا الأدبى وشروق وغيرها الكثير ثم وصلتنى دعوة من أحد أهم الصحف الإليكترونية التى تصدر بالعربية فى الولايات المتحدة الخاصة بالجالية اللبنانية والعربية وتوزع ١٠٠ ألف نسخة أسبوعيا وهى صحيفة بيروت تايمز

فوجئت بوجود تقييم سنوى على موقع الصحافة العالمية وبأننى مختار كواحد من بين أفضل الأدباء والكتاب والنقاد لعام ٢٠٠٩ وهو بلا شك غير حقيقى أو موضوعى لكنه تقدير معنوى أو حافز يحملنى مسئولية أن أنصت دائما قبل أن أتحدث،بعدها حصلت على عضوية رسمية فى إتحاد الدونين العرب وحاليا لى جروب على موقع الفيس بوك أيضا بإسم سور الأزبكية

الحرية مسئولية كبيرة جدا وليست فوضى وكثيرا ما أطلب أن يقام مؤتمر كبير يناقش تأثير الثقافة على المتلقى ولقد سعدت جدا بعنوان هذا المؤتمر وبهذه الكوكبة المشاركة فيه والتى تعلمت منهم جميعا الكثير وأتمنى أن ترتبط كل الأهداف الثقافية ليس بواقعنا فقط بل إننى أرغب فى ظهور جيل جديد من المفكرين الذين يشغلهم المستقبل بقدر إنشغالهم بالحاضر.

المصادر:

١- سعيد المصرى ، المدونات المصرية : فضاء اجتماعى جديد ، القاهرة : مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، ٢٠٠٨.

٢- شيماء إسماعيل ، المدونات المصرية على الشبكة العنكبوتية.

٣- جريدة الشرق الأوسط

حبكة الدنيا وقضية النشر

(حكاية قلم)

بقلم محمد كمال رمضان

- الله .. من الذي كتب هذا الشعر الجميل ؟
- هل هذا شعر ؟
- نعم .
- أنا .

كان ذلك الحوار القصير بيني وبين مدرسي للغة العربية بالصف الأول الإعدادي – أستاذي العزيز محمد عبد الرحيم عطا أكثر الله من أمثاله – بداية توجيه مداد قلمي ناحية الكتابة الأدبية ، ولا يعنى ذلك عدم امتلاكه لناصيتها قبل هذا التاريخ ؛ إذ كانت له مغامرات طفولية متعمقة جميلة فى المرحلة الابتدائية أذكر منها وقت أن كنت بالصف الثالث الابتدائي ولم أمتلك حينها نقودا لشراء هدية عيد الأم كما فعل أقراني ، فألهمت حينها برسم لوحة كلامية على ورقة تعبر عن إحساسي لأمي ، وأعطيتها إياها دون التفكر لحظة فى رد فعلها تجاه ذلك الشذوذ بالنسبة للقاعدة الموجودة فى عالم المرحلة الابتدائية ، وكم كان جميلا رد فعلها وبناء فى إحساسي بأني أمتلك ناصية قلم يمكنه فعل السحر وحل الأزمات ؛ حين تقبلت منى الورقة – وهى الأمية فى القراءة والكتابة ، ولكنها الشاعرة الشعبية – وقبلتها ووضعتها فى جيب السيّالة ، وأنا أقف مدهوشاً حيال صنيعها ، مبهوراً بتقبل هديتى التى اعتقدتها آنذاك فاقت كل هدايا أصدقائى لأمهاتهم .

وأعتقد أن قلب مداد قلمى بدأ يخفق بالكتابة حين التفت فجأة إلى نهاية صف البنات – وكنت حينها فى اليوم الأول للمرحلة الابتدائية ، ف ...

غـزتنى بجيش من محاسن وجهها *** فعبأّ لها طرفى ليدفع عن قلبى

فلما التقى الجيشان أقبل جيشها *** يريد اغتصاب القلب قسرا على الحرب

وقد كان ....

وأخذت أكتب أشعارا مبنية على الشعور لا القيود ، نجحت فى تعليم مداد قلمى الرومانسية العذرية ، ثم آثرتُ – وليتني ما فعلتُ ، أو حسنا فعلتُ – أن أوقف المد الشعوري غير المقيد ، حتى أنتهي من دراسة القيود الشعرية ، ووجدتني آنذاك أتجه إلى معين أدبي آخر ، وهو معين القصة أغترف منها بنهم طوال المرحلة الجامعية شجع مدادي على ذلك ندوة

جماعة القصة بكليتي – دار العلوم – التى شهدت بين جنباتها ميلاد " غربة الضمائر " مجموعتي القصصية الأولى ، و " فى ركاب الأزهرية " روايتي الأولى .

كما شجعت تلك الفترة المجيدة فى حياة قلمى على الخوض فى مغامرات صحفية بجريدة إشراقة ثم جريدة الجيزة الجديدة ، واشتراكي فى إصدار العدد الوحيد من مجلة القصة بالكلية .

وسعيت إلى النشر فى نهاية المرحلة الجامعية ففاجأني التناقض فى سياسة النشر بين من يعلن : " قصتك قصيرة جدا ، عليك بتطويلها ؛ ليلائم حجمها حجم المساحة المحددة .

ومن يقول : " قصتك طويلة عليك بتقصيرها " ؛ لنفس السبب !

لكنى لم أحزن ، بل على العكس ؛ فزت بتجربة أن يكون لي جزء ثان من قصتي القصيرة " زيارة السيد فلان " ، وأن أقرر عدم الجري وراء النشر فى الدوريات مهما كان قدرها من الصيت ، بل أسعى لأن تجمع أعمالي دفتا كتاب خاص بها ، وقد كان ، وكانت اللذة عظيمة حين أعلنت لجنة النشر بفرع ثقافة الجيزة صلاحية كتابي الأول " غربة الضمائر " فى الظهور للعلانية – ولصديقي الشاعر فضل أبوحريرة يد بيضاء لا تنسى فى حكاية هذا النشر .

حين ذلك – وإلى الآن – أدركتَ قيمة أن يكون لك كتاب يحمل اسمك ، وفكرك ، تلمسه بأناملك فتسرى شحنات من الكهرباء اللذيذة بأوصالك تدفعك إلى الافتخار بما حققتَ ، وما سجلتَ من إهداء ، وما تنوى فعله ، وقد كُتب لك الولوج إلى عالم الكتّاب ، والمسئولية التى بتّ تعتنقها وهى تُعلن لك فى كل لحظة من لحظات الولادة المتعسرة ، أو التوليد المتعسر أن الكتابة مهنة مقدسة ، ومدادها ساعات بين الكتب تقرأها بمخ حواسك ، وتعيش بداخلها حين تلامس يداك أوراقها ، ولا يقطع عليك تلك المتعة سوى تذكرك للحظات متعة تماثلها ، وأنت تقرر أن يكون لك موقف إيجابي تجاه حبك السلبي الذى جرَّ عليك من الويلات ما جعلك تتأخر دراسيا عن أقرانك فتصبح بعد أن كنتَ أحد المعدودين من أوائل المرحلة الابتدائية ، تلتحق بالثانوية العامة ومجموعك يتمتم بصيغة الحمد أن وجد مكانا لقدم على سلم العربة الأخيرة للقطار المسرع ، وما دفعك لاتخاذ هذا القرار إلا رؤيتك لمن يعانى مثلك ، فأخذتَ ترسم له الخطط للفوز بمحبوبته ، وعاش معك فى دائرة الهيام حتى تحقق لك أنه يشبهك تماما فى خجلك فقررتَ أن تكتب لعيد – صديقك الذى أصبح محاميا بعد ذلك – ما كان عنوانه " أتمنى أن تعرفي " ، وكان ما كتبتَ خلاصة تجربتك ، وقرارك النهائي لمن أحببتَ ، وحلك لمن كان ويكون وسيكون مثلك ، لكن صاحبك آثر أن يتخلى عن رسوماتك القلمية وخيالاتك العذرية ، ويأتي البيوت من أبوابها ؛ فقرر – دون أن يستشيرك – دق الباب .... وكان ما كان

وفزت أنت بقصتك القصيرة " أتمنى أن تعرفي " ، التى دُونت فـــى ورق كتابــك بعــد اختزانها أكثر من خمسة عشر عاما ...

وها أنت تمر بتجربة مماثلة حين اقتحم عليك أمانك ذلك الطفل الشقي بسهامه وهو يلقى إليك بقصيدتها داخل جماعة الشعر ، وأوهمك بأنها تناديك أنت ، وأن عليك الاستجابة ، فآثرتَ أن تنادى عليها بقصيدة تلقيها عليها خارج جماعة الشعر ، فكانت قصيدتك الوحيدة – تعتبــر – التى فزتَ بها بعد دراستك للقيود الشعرية ، وبعد تجربتك تلك .

فهنيئا لك ما ربحتَ من مشاعر ساعدتك على أن تنهل من معــين أدبــي آخــر وهــو الدراسات الأدبية ، فتدفعك حاليا لإتمام رسالتك للماجستير فى قسم الدراسات الأدبية بدار العلوم ،وإنتاج مخطوطات كتبك التى لم تنشر بعد : " موشحات الغزل فى دار الطراز" و " المدح عند المتنبي " و" النموذج المدحي فى شعر المتنبي " و" موازنة بين التابع و المتبوع فى مصادر الأدب " وكتابك فى محو أمية القراءة والكتابة ، و ما تكتب من دراسات نقدية حول إبـــداعات الأصدقاء وغيرها ....

وتستوقفك الدراسات النقدية التى تناولت " غربة الضمائر " وصدر بعضها أثناء مــؤتمر الجيزة الثاني ، وبعضها فى جريدة الجمهورية ، والكثير منها شفهي ، ولم يحظ كتابك الثــاني المنشور نشرا خاصا بأي شيء من ذلك ، غير أن صورتك التى وضعتها على غلافه الأمــامي بالعمامة الأزهرية جعل بعض من أهديتهم إياه يذكرونك بلقــب الــشيخ أثنـــاء النـــداء دون أن يستوقفهم ما سكبت من شهد ملاحظاتك فى الرواية ، وما صنعته فى مغامرة نشره أثناء عملك بمدرسة وحدة برنشت ، التى كنت تذهب إليها فى الصباح وتنتهي منها قبل العصر لتذهب عقب خروجك منها إلى المطبعة تساعد فى كتابة المخطوط على الآلة الإلكترونيـــة ، وتجاهــد فـــى إخراجه بين دفتي كتاب صاحب المطبعة ، الأمي ، الذى يخوض تجربة نــشر الكتــب لأول وآخر مرة ، كما تجاهد كاتب الكمبيوتر وكسله وفترات التوقف لكتابة " كروت الأفــراح " و" كروت السبوع " ؛ أصل عمل المطبعة وسبوبتها المستديمة ، وهون عليك كل ذلك بعض عملاء المطبعة وهم يثنون على قصصك المذكورة فى ركاب الأزهرية ، وكيف أن أبطالك معروفــون فى تلك القرية ، بل فى القرية المجاورة ، لا إنهم فى قرية أخرى ، فتشعر بنجاح ما كتبــت ، وما صنعت ، وأنت تمسك بين يديك إنتاجك الثاني أخيرا وتدخل به مع صاحب المطبعــة إلـــى منزلك ووالدك يفتخر بحمل النسخ معكما ويرحب بالضيف الذى أصبح عزيزا .

ولم يقلل من نجاح ذلك الكتاب حتى الآن تجاهل النقاد له ، ويكفيك أن مبيعاتك من هــذا الكتاب فاقت مبيعات " صح النوم " لأستاذك صاحب القنديل ..

والقنديل فى حياتك أضاء زيته أخوك الراحل " سمير " يوم أن أهدى إليك فى نـصيحته فرصة التعرف على دار العلوم ، وترك ما كنت ترغب فيه من الالتحـاق بكليـة الحقـوق ، فأصبحت محاميا فى كتاباتك عن الحق والخير والجمال ، ورسمت بعض ذلك فى كتابك الثالث " بورتريه " الصادر عن إقليم القاهرة الكبرى وشمال الصعيد الثقافي ، ونجحت فـى أن تـضم إليه قبل النطق بحكم النشر من اللجنة الموقرة قصتك " قبل العدو " أو " قبل العدوّ " .

ولم يقلل من إحساسك بالسعادة نسيان المطبعة لرقم الإيداع – وقد حصلت عليه بعد ذلك ، تدفعك إلى تلك السعادة معرفتك بأن الكتاب فائز فى مسابقة نشر ، هـو و" كربـاج وطـن " للشاعر المحبوب عصام رجب ..

لذة ما بعدها لذة دفعتك إلى أن تغامر مؤخرا لتلج إلى عالم الكتابة للأطفال – وقد سبقك إليه رفيق دربك ،صاحب جنة الحكايات ، صديقنا محمد عاشور هاشم – فتـنجح فـى إثبـات مقولتك الشهيرة لتلاميذك : " إنك قادر إذا أردت " ؛ حين انتهيت من تأليف كتابك الأخير " أبى .. سأحكى لك حكاية " فى شهر تقريبا ، على الرغم من أن ملاحظاتك القصصية فيه مختزنـة طوال عمر كامل ، وأنت الآن تمضى فى طريقك متفائلا ، مترقبا لذات أخرى تلمسها بيـديك سواء فى مجال الدراسات الأدبية والنقدية أو فى مجال الأطفال ومعها بعض أغنياتك التى كتبتها لهم أو مسرحياتك التى ترأسها " حوارية قم " أو " الحكم لي "

وبعد ....

أتراك تيقنت ببصيرة قلمك أن الدرب الذى طرقه – بسعادة – صاحب جنة الحكايات يوم أن أتاك يبشرك بمدونة تحمل اسمك ، وكذلك فعل صهرك ، فبادرتهما بمنع صدورها وهما فى دهشة من انزعاجك وغضبك ، فهل كنت حينها – وما زلت – تعتقد أن النشرْ الإلكتروني لـن يسمح بأي لذة مشابهة من تلك اللذات التى عشتها أو ترقب أن تحيا فيها قريبا ؛ هل لأن النشر الإلكتروني نشر سهل جدا يناقض تلك الصعوبة التى عانيتها يوم أن قررت الذهاب إلى نـادي القصة لتقرأ قصتك القصيرة الجديدة " النظرة المرتقبة " – وقد صدرت بمجلة دار العلوم فيمـا بعد ، وضمها الكتاب الأول بعدها – وكنت حينها صائما لا تملك سوى خمسة وعشرين قرشا ، واشتراك ١٢١ ، الذى يقلك من الجامعة إلى البدرشين ، فآثرت أن تنزل منـه أمـام مـسجد الاستقامة فى ميدان الجيزة و المغرب يؤذن ، فأفطرت على حسوات المـاء وتناولـت كـيس الترمس بقشره وملحه وانطلقت سيرا على الأقدام لتصل إلى نادي القصة وقد جحظت عينـاك من شدة التعب لتفاجأ بأن ندوة اليوم ملغية فارتميت على الكرسي فى قمة إعيائك خفـف مـن حدتها إعلان الراحل " مصطفى عبد الوهاب " لإدارة ندوة اليوم وعقدها ، وقد كان ما أردت ،

رغم أن صوتك حينها كان يصارع طبقات الملح التى تراكمت من خلطة التـرمس والمجهـود المبذول ، ولا أدرى أي لذة حققتها وأنت تجر قدميك من نادي القصة حتى أتوبيس ١٢١ بمكانه أمام الجامعة وانتظارك فيه إلى وقت متأخر من الليل حتى انطلق ليصل إلى المدينة التى تسكن بأحد قراها بعد سهر ودون تفكير تجر رجليك مجددا من وقت نزولك إلى الحصيرة التى ترقـد عليها داخل منزلك بعد مسيرة تقارب الخمسة عشر كيلو ، وأنت بالحال الموصوفة آنفا ..

أم أن بصيرتك تعي تماما استحالة أن يدعى أحدهم أن النشر فى المدونات سـيوجد داراً للكتب والوثائق القومية تذهب إليها للاطلاع على ما فيها ، أو تسمح بعودة العقـاد مـن جديـد ليقضى ساعات بين المدونات ، أو يوفر من مصروفه ما سيجلب له المتعة بعد ذلك ، أو يعيـد للجاحظ ما أنفقه من جهد أو مال فى سبيل الاطلاع ليلاً داخل دكاكين الـوراقين علـى ضـوء الشمعة ، ويحقق لنا من جديد بيانه وتبيينه ، ويسمح له بالموت بين المدونات ، أو يُبقى على ما ذكره أبو الطيب فى فخره :

" الخيل والليل والبيداء تعرفني *** والسيف والرمح والقرطاس والقلم "

وحتما إن بصيرتك لا ترفض الجديد سواء كان قبيحاً أم جميلاً ما دام فيه طرح للتأمل وتحقيق ما أمر به الهاتف الإبداعي قبل أن تمسك بالمداد :

" انظر إلى الدنيا كيف تعقد حبكتها بين الناس "

وقد يكون رفضها لكل ما تعتقده ميلاداً سهلاً سريعاً .

ترى هل تراك مخطئا فى حدسك أم سيكون صادقا كالعادة ، لعل البقية فيما قيل :

" ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً *** ويأتيك بالأخبار من لم تزود "

السير الذاتية



السيرة الذاتية للفنان

محمد سامح محمد محمد الصريطى

- فنان قدير احترم عقول جماهيره فاحترته عقول الجماهير ...اقترب من قلوب الناس باحترام وإخلاص فاقتربت منه قلوب الناس بحب وتقدير ..بل واحتوته هذه القلوب وهى مؤمنة بالرسالة ذاتها التى حملها هذا الفنان وهى الصدق والموضوعية فى تناول قضايا المجتمع ... قدر ما يكون اتساع القلوب والعقول لتقبل الرسالة ..
- فنان عمل على مدار تاريخه الفنى على إتقان وتجويد صنعته بدون طنطنة أو أضواء زائفة تسلط على أنصاف الموهوبين أو غير الموهوبين أصلا .. فاستحق أن يكون فى ضمائرنا فردا منّا .

ملخص السيرة:

- حصل على بكالوريوس تجارة
- عمل بمسارح الدولة كعضو فى فرقة انغام الشباب بالمسرح الغنائى
- مارس الغناء، وعمل فى التلفزيون والسينما..
- من مسرحياته "الحب بعد المداولة"، "عطشان ياصبايا"،"تذكرة للجنه"، "زى ما تحب"، "نجوم الظهر"، "عالم كورة كورة"، "شغل أرجوزات"، "أحلام الفرسان"، "ذات الهمه".
- ومن مسلسلاته "رمضان والناس"، "هى والمستحيل"، "حتى لا يختنق الحب"، "ليالى الحلمية"، "اميرة فى عابدين"،"يتربى فى عزو" والفليم التلفزيونى "دليل الإتهام"، "رجل اسمه عباس"، "ايوب".
- ومن افلامه السينمائية الأخيرة "ملاكى اسكندرية"، "خيانة مشروعة"، "الرهينة"، "شارع ١٨"، "حين ميسرة".
- وحاليا يعمل مديراعاما للفرقة القومية للفنون الشعبية.



السيرة الذاتية للشاعر

منجى فراج سرحان

- شاعر كبير امتلك القدرة الفائقة على امتلاك النص، قضايا وطنه هى همه الأكبر.
- يتفاعل معها ونتفاعل معه فينزفها فى عصارة إبداعه المتوهج دائما ، وبقدر ما كانت مسيرته الإبداعية زاخرة وأصيلة بقدر ما ساهم بالوقوف بجانب المبدعين الحقيقيين فى إثراء الساحة الإبداعية بأصوات فاعلة وأصيلة، - وأيضا - صوته علم فى المحافل الأدبية، وقلمه معلم فى الدراسات النقدية، وما زال وعطاؤه يشكلان ملمحا مهما من ملامح الحركة الإبداعية فى مصر والوطن العربى .

ملخص السيرة:

- عضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب
- المشرف العام على النشر باتحاد كتاب مصر
- المشرف العام على ملتقيات الشعر بمعرض القاهرة الدولي للكتاب لأكثر من خمسة عشر عاما
- كتب مقدمات دواوين لمجموعة من شعراء مصر المتحققين شعريا على مستوى مصر والعالم العربى.
- ساهم فى إعداد حلقات " بانوراما القرن العشرين " والتى أذيعت على البرنامج الثقافى لمدة عام كامل .
- عضو جمعية الأدباء المصرية
- عضو رابطة شعراء العروبة
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمي
- صدر له فى أكثر من طبعة:

✓ وعائد إليك	ديوان شعر ١٩٨٧
✓ النوارس والشاطئ المستحيل	ديوان شعر ١٩٨٩
✓ قراءة فى كتاب النخيل	ديوان شعر ١٩٩٢
✓ الولد البرى	ديوان شعر ١٩٩٩
✓ الحنين إلى الملتقى	ديوان شعر ٢٠٠١



السيرة الذاتية للشاعر

درويش السيد

- شاعر ملتزم له خصوصية تميزه ، ارتباطه ببيئته والتعبير عنها كان من أهـم شـواغله الإبداعية ، وثيق الصلة بقضايا الناس ... يحمل همومهم ،
- ويفتح لهم طاقات إبداعه المتدفق حالما لهم وبهم ومعهم بمستقبل أفضل هم قادرون علـى صنعه .. فقط إذا تمسكوا بالحلم وعملوا على تحقيقه .

ملخص السيرة :

- شاعر عامية ، نشر شعره في المنتديات الأدبية على مستوى الأقاليم المصرية .
- تولى رئاسة نادي الأدب في قصر ثقافة البدرشين نهاية القرن المنصرم ، ورئاسة تحرير مجلة بحور التي كانت تصدر عنه .
- صدر له :
  - ✓ – وفاء التوتة . ديوانه الأول على نفقته الخاصة .
  - ✓ – تكعيبة عشق . ديوانه الثاني عن ثقافة الجيزة عام ٢٠٠٠/٢٠٠١
  - ✓ – شارك فى الأمانة العامة لمؤتمر أدباء الجيزة الأول والثاني .
  - ✓ – هو أحد شعراء أولاد الأرض .
  - ✓ – كتب بعض الأغنيات لمسرح الأقاليم منها مسرحية أرض طيبة .
  - ✓ – عضو لجنة تحكيم (سابق) لأغاني الإذاعة .

رقم الإيداع بدار الكتب
و الوثائق المصرية
١٣٠٢٨/٢٠١٠

يسعد أدباء محافظة السادس من أكتوبر أن يقيموا مؤتمرهم الأدبى الأول فى ظل احتفال المحافظة الشابة بعيدها الثانى. وبهذه المناسبة حرصت أمانة المؤتمر على اختيار موضوع جديد وشديد الأهمية للأجيال الشابة ليكون محورا لأعماله بالإضافة إلى الدراسات الخاصة بإبداع شعراء المحافظة وقصاصيها وشهادات بعض المبدعين.

هذا الموضوع هو موضوع الكتابة والتدوين الإلكترونى والرقمى وعلاقته بالأدب. وغنى عن الذكر أن هذا النمط من الكتابة قد صار فى العقد الأخير النمط الأكثر شيوعا فى كل مكان فى العالم وفى المجالات كافة: الاقتصاد والإعلام والثقافة والأدب بالطبع.

